وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت –
كلية اللغات والآداب
قسم اللغة الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

الموسومة بـ:

أسمية الشّاهد الشّعري في القاعدة النحوية

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

✓ مالك حليمة

✓ شرفه أم الخير

إشراف الأستاذ الدكتور:

✓ رزايقية محمود

أعضاء لجنة المناقشة

د. عيسى حورية	جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت	رئـــيـــســـا
د. رزايقية محمود	جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت	مشرفا ومقررا
د.لزرق زاجية	جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السّنة الجامعية: 2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر الخاص لأستاذنا الفاضل والمحترم (رزايقية محمود)

والذي لم يبخل في تصويب بحثنا هذا بنصائحه

وإرشاداته ا لقيمة التي قدمها طيلة مرافقته لنا.

ونسأله سبحانه عز و جل أن يجزي عنا

كل من ساهم في انجاز هذا العمل خير الجزاء

ونتمنى الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير لنا،

ولوطننا ولأمتنا العربية.

و الحمد لله رب العالمين.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء القلب الناصع بالبياض

إلى التي رضا الله من رضاها،إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها

إلى التي قيل فيها "لو كان غير الله يعبد في الورى لعبدتك أمي بعد ذكر الله "

إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات

أمي الحبيبة فاطمة

وإلى الصدر الحنون الذي وجهني فأحسن توجيهي

إلى أجمل صورة رآها البصر

وأحلى صوت وأجمل منظر وأدفئ لحن عرفه الوتر

إلى أبي الغالي بن الطيب

إلى إخواني وأخواتي " عبد القادر ،خيرة ،الطاهر، فاطمة، العربي مسعودة ،بختة ،

والبرعم الصغير غالم.

إلى زميلاتي وصديقاتي في الدراسة أم الخير، صليحة، وشهرزاد

إلى زميلي العربي شنة

إلى الإخوة القائمين على المكتبة المثالية الذين ساعدونا في

إخراج هذه المذكرة في أحسن حلّة

"الأخ بن عمر العكاف/والأخ جاحد نور الدّين"

.....حليمة.....

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء القلب الناصع بالبياض

إلى التي رضا الله من رضاها، إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها

إلى التي قيل فيها "لو كان غير الله يعبد في الورى لعبدتك أمي بعد ذكر الله "

إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات

أمي الحبيبة بختة

وإلى الصدر الحنون الذي وجهني فأحسن توجيهي

إلى أجمل صورة رآها البصر

وأحلى صوت وأجمل منظر وأدفئ لحن عرفه الوتر

إلى أبي الغالي محمد

إلى إخواني وأخواتي " عبد القادر ،فتيحة، آمال، عزّالدّين،

وزوجة أخي أميمة

إلى زميلاتي وصديقاتي في الدراسة

حليمة.صليحة.شهرة.أمينة. زهراء

إلى زميلي أمين خرابي

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى من سار على دربه واقتفى بأثره، أما بعد:

استقطبت الشّواهد الشّعرية عناية العلماء العرب في القرن الأول والثاني للهجرة في ظل تنامي الرغّبة في الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة، لغة الدّين والأدب، جرّاء تسرب اللّحن إليها بسبب انتقال العرب من البادية إلى الحاضرة وتوسع رقعة الدولة الإسلامية، بحيث وفد إلى المجتمع العربي غير العرب، ومن الطبيعي أن يحدث تحول في البنية الاجتماعية التي تتضمن قيماً لغوية وعرفية.

لم يتبلور مصطلح الشّاهد إلاّ بعد خروج الرّواة واللغويين في رحلة جمع الموروث اللغوي من العرب الباقين على السّليقة، ويشكل الشّعر الجزء الأهم من هذا المروي، وكان لابدّ من تحديد إطار زمني/جغرافي للرّواية، لأنّ الهدف منها جعل الّشّعر المروي متنا مرجعيا على درجة كبيرة من التمثيلية لاستخدامه في صياغة المعارف اللغوية والنّحوية بداية، ثمّ المعارف النّقدية والبلاغية لاحقًا.

إذا كان مصطلح الشّاهد يحيل على دلالات العلم والإعلام والحضور، فهذا الذي جعل النّاقد اللّغوي يتشبث برواية الشّواهد الشّعرية لشعراء مرحلة الثّقافة الشّفاهية، بحيث يصبح نمط حياة الشاعر الجاهلي في البادية بكلّ خصائصها الشّفاهية حاضرة في زمن الحضارة، ودفع الشّاعر المحدث الذي احتضنته الحضارة الجديدة إلى محاكاة أنموذج الشاعر الجاهلي.

وفي مرحلة التّقعيد اللّغوي والنّحوي لعب الشّاهد الشّعري دور الدّليل والحجة في إثبات القاعدة أو نفيها، واحتل المرتبة الأولى في التوظيف حتى أضحى مصطلح الشاهد يعني الشاهد الشعري.

لا يرتبط الشّاهد الشّعري بتخصص واحد، إذ تتقاسمه عدّة مجالات، ويتوزّع على عديد التّخصصات: لغوية، ونحوية، ونقدية، وبلاغية، لكن الذي نال الحظوة تراثا وحداثة هي الشّواهد

الشّعرية في كتب اللغة والنحو، أمّا الشّواهد الشّعرية في كتب النقد والبلاغة فقد غطّت عليها قضايا أخرى كالسرقات الشّعرية وقضية القديم والمحدث وقضايا اللفظ والمعنى والموازنات وقضية البديع...، وكانت الشّواهد الشّعرية الوسيلة المعتمدة في إثارة هذه القضايا دون أن تكون هدفاً للدراسة والبحث.

ولذا فإنّنا في هذه الدّراسة سنتناول موضوع "**أهمية الشّاهد الشّعري في القاعدة النّحوية**"، وسنحاول من خلاله التّطرق إلى أهمّ المواضع المتعلّقة بهذا الموضوع، ولعلّ سبب الأساسي في اختيارنا لهذا الموضوع هو محاولة الاطّلاع على مميزات الكتابة الشّعرية العربية والفرق بينها وبين الكتابة النّثرية، وكذلك تبين أثر الكتابات الشّعرية في التّقعيد النحوي، وماهية الشّعر الذي يمكن الاحتجاج به في ذلك.

وقد ألزمتنا طبيعة الموضوع على تقسيم الدّراسة إلى مقدمة، ومدخل وفصلين وخاتمة، وكانت كالتّالي:

مقدمة: تناولنا فيه طبيعة البحث وخطته وأهميته والأسباب والدّوافع التي دعتنا إلى ذلك، بالإضافة إلى الصّعوبات التي واجهتنا ونحن نعدّ هذه الرّسالة.

مدخل: تناولنا فيه نشأة النحو ومراحل تطوره ، وأهم رجال كلّ مرحلة من مراحله.

الفصل الأوّل :عنوناه بـ "الشّاهـــــد الشعـري والقاعدة النّحوية" تطرقنا فيه إلى مفهوم الشّاهد الشّعري وأهميته ، وفي المبحث الثاني من الفصل تناولنا القواعد النّحوية مفهومها ونشأتها، أما المبحث الثّالث فتحدثنا فيه عن الاحتجاج في العربية وزمنه، أما المبحث الرّابع فذكرنا طبقات الشّعر في الاحتجاج، وتطرقنا في المبحث الخامس الضّرورة الشعرية وأثرها في القاعدة النّحوية.

الفصل الثّاني: عنوناه بـ" أثر الشّاهد الشعري في التّقعيد النّحوي"تناولنا فيه **أمثلة عن الشواهد الشعرية وما أُستخرج منها من قواعد نحوية .**

وذيلنا هذا البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم نتائج هذه الدّراسة.

ومن المعلوم أن أي مادة تكون موضوعًا للدّراسة تملي على الدّارس المنهج الملائم لدراستها وتمحيصها، وبما أنّ قضية المنهج من القضايا الهامة التي يتحتّم على الباحث الالتزام بها، ذلك أنّ المنهج يعتبر الأداة الموجهة للباحث،فقد اتبعنا المنهج الوصفي حيث عَمَدْتُ فيهِ إلَى جَمعِ المادَّةِ العلميَّةِ وتَفسِيرِها وتَحلِيلِها، وتَفصِيلِ الآراءِ النَّحويَّة فيها، وذلِكَ من مَظانِّها، وهذا المنهَجُ هو السَّائِدُ فِي الدِّراساتِ اُللغويَّةِ والنَّحويَّةِ المعاصِرةِ..

أما بالنّسبة للصّعوبات التي تلقيناها في إعداد هذا البحث تناثر المادة العلمية المتفرقة والكثيرة في مختلف مصادر اللغة والنّحو والشّعر.

وقد اعتمدنا في جمع المادة المعرفية على مجموعة من المصادر والمراجع التي ارتأينا أن تكون منبعًا لهذا البحث، فمنها المصادر العامة كالمعاجم، ومنها ما هو خاص ككتب النّحو واللّغة، ومنها كتب السّيرة، وكذلك دواوين الشّعراء ، ويمكن اعتبار كتاب محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النّحوية، المرجع الرّئيسي الذي بنيت عليه هذه المذكرة.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بجزيل شكرنا وامتنانا إلى أستاذنا المشرف على هذا العمل: الأستاذ الدّكتور رزايقية محمود على تقبله الإشراف على موضوعنا هذا وعلى مدى صبره على تقصيرنا، كما لا يفوتنا إلّا أن نتقدّم بالشّكر للإخوة القائمين على المكتبة المثالية وخاصة الأخ "العكاف بن عمر" الذين تجشّموا عناء إخراج هذه المذكرة على أحسن صورة، كما لم يبخل علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم من مقدمة هذه الرّسالة إلى نهايتها.

مدخـــــل:

نشأة النحو وتطوره

مدخل: نشأة النحو وتطوره:

مفهوم النّحو:

لغة:

النّحو عند أهل اللّغة العربيّة مأخوذ من المادّة اللّغويّة (نَحَوَ)، ونحا فُلان الشّيء أي قَصَده، وهذا ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيديّ في كِتابه (مُعجم العين)، كما شاركه ابن دريد التّعريف ذاته في كتابه مُعجم (جمهرة اللّغة)، وزاد على ذلك قوله بأنّ النّحو في الكلام هو قصد الصواب منه، أمّا الجوهري فقد أضاف معانٍ عديدة أخرى للنّحو في كِتابه مُعجم (تاج اللّغة وصحاح العربيّة)، فعرّفه بأنّه الطّريق، والانصراف، والعُدول، ومِثال ذلك عند قول: (نحا فُلان بصره إلى شيء) أي عدل بصره وصرفه عنه، وإنّ النّاظر في المعاجم العربيّة سيصل إلى معنى واحد مآله أنّ النّحو بأصله لفظ عربيّ الأصل؛ لما يحتمله من المعاني، ولإمكانيّة تصريفه على أوجه عدّة مِثل: نحا، وينحو، ونحواً، وانتحاء، وناحية،..إلخ، أمّا المعنى العامّ له في المعاجم عامّة فهو "القصد"[1].

اصطلاحاً: هو العلم الذي يهتم "بأحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعها[2]، وبمراعاة تلك الأصول يحفظ اللّسان عن الخطأ في النّطق، ويعصم القلم عن الزّلل في كتابة والنّحو.

إنَّ النحو العربي ما هو إلا عصارة الألسنة العربية الفصيحة عبر مئات السنين ، ويُعتبر وجود قواعده دليلاً على نظام الأمة العربية واحترامها لتاريخها وثقافتها ، كما يعد دليلاً على أصالتها ، ولكن وجود هذا النّحو كلف الكثير ، فقد بُذل في سبيل تقعيده مجهودات بشرية تفوق الوصف ، وتعاقب على صنعه وإنتاجه أجيال وأجيال ، وكان وضعه نتيجةً لأسباب اللحن وغيره، فشرع النحاةُ ينظرون في كلام العرب حتى تمَّ لهم مع الزمن هذا الفن ـ فن النحو ـ فوصل إلى ما وصل إليه بعد

---

[1]– ينظر: ابن حويلي ميديني ، "واقع النحو التعليميّ العربيّ بين الحاجة التربويّة والتعقيد المزمن"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة لجامعة (محمد خيضر)، العدد 5 ، (2009) ، صفحة 3،4،5،6.

[2]–السّيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، بابل للإعلام والنّشر، القاهرة، مصر، ص09.

مروره بأربع مراحل، تمثلت في مرحلة النشأة ومرحلة التطور ومرحل النضج ومرحلة التصنيف والتبويب، وفيما يلي تفصيل تلك المراحل.

من المعلوم أنَّ كلَّ علمٍ من العلوم يبدأ صغيراً كالطفل الوليد ثم ينشأ ويترعرع حتى يبلغ مرحلة النضج ، وهكذا الشأن في علم النحو العربي الذي بدأ كمعالجة لبعض الظواهر الجديدة التي طرأتْ على المجتمع العربي في صدر الإسلام ، وعليه فإنَّ علمَ النحوِ العربيّ قد مرَّ بأربع مراحل على نحو ما ذكرنا في التمهيد ، وعلينا تبيان ذلك وتفصيله قبل أن يجفَّ مداد هذه الورقة ، وسنبدأُ بأولى تلك المراحل ـ إنْ شاء الله تعالى ـ وهي مرحلة نشأة النحو العربي.

أولاً: مرحلة النشأة:

بدأتْ هذه المرحلة من مراحل تقعيد القواعد النحوية نتيجة لما مسَّتْ إليه الحاجة من ضرورة وجود علاج سريع لظاهرة اللحن التي أخذت في التفشي خصوصاً عندما طالت كتاب الله الحكيم.

وتعد هذه المرحلة خطوة أولى من خطوات عملية التقعيد النحوي تتماشى مع قانون النشوء ؛ إذ بدأت بوضع بعض القواعد إجمالاً لا تفصيلا ، فكان الغرض الأول منها صيانة كتاب الله تعالى من اللحن ، وقد ذكرت المصادر والمراجع التي اعتنت بعلوم العربية مسألةَ نشأة التقعيد النحوي بشيءٍ من التفصيل واستفاضت فيها ، وإذا كان بسط التاريخ أقدر على الاستيعاب والتبيين من إيجازه فإنَّ الإيجاز أقدر منه على الجمع والتقريب ؛ لأنَّه اختيار وانتقاء، ولهذا سأتخذُّ من الإيجاز مطيَّة لعرض ما يتعلق بنشأة التقعيد الأولى.

نشأت عملية وضع النحو الأولى للقواعد النحوية بالبصرة ؛ لأنَّها تقع على حدود البادية وملتقى العرب بالأعاجم حيث منشأ اللحن ، فكان أمراً طبيعياً أنْ تنشأ فيها البداية الأولى في منتصف القرن الثاني الهجري.

وإنَّ أوّل ما قُعِّد من القواعد النحوية ما كثر فيه الخطأ، وقيل ما كان قريباً من الذهن وكثر دورانُهُ في اللّسان[1].

بدأت عملية نشأة النّحو الأولى على يد أبي الأسود الدؤلي، وقال بذلك جمعٌ غفير من الأقدمين والمحدثين، وعلى رأس الأقدمين ابن سلَّام الجمحي بقوله :"وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي"[2] وتبعه في ذلك أبو الطيب اللغوي بعبارة واضحة صريحة وهي قوله: "كان أوّل من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي"[3]وذهب إلى أنَّه أخذه من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[4] .ولحقهم في الرأي أبو سعيد السيرافي الذي ذكر أنَّ بعض الروايات تنسبه إلى نصر بن عاصم الليثي ، وبعضها إلى عبد الرحمن بن هرمز ، ورجح الرأي القائل بأنَّ واضعه أبو الأسود الدؤلي[5].

أمَّا صاحبُ الفهرست فقد وضع عنوانا في كتابه أسماه (سبب يدل على أنَّ أولَّ من وضع في النحو كلاماً أبو الأسود الدؤلي[6] ، ومضى على خطوهم ياقوت الحموي مستشهداً بقول المبرد : ‘‘أول من وضع العربية ونقط المصحف"[7] قاصداً أبا الأسود الدّؤلي ، وحذا حذوهم جلال الدين السيوطي بقوله : "تطابقت الروايات على أنَّ أوَّل من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي وأنَّه أخذه أولاً عن عليّ رضي الله عنه"[8].

---

[1]– ينظر: دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها ، صاحب أبو جناح ، دار الفكر ، بلا م ن ، ط1 ، 1419هـ. 1998م ، ص10

[2]– طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي (محمد) ، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، مطبعة المدني ، بلا ت ط ، ج1 ، ص12.

[3]– أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عذب، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1423هـ. 2003م، ص15.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ص15.

[5]–ينظر : أبو سعيد الحسن السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، ، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مصطفى البابي الحلبي ، بلا م ن ، ط1 ،1372هـ ـ 1966م ، ص11

[6]– ابن النديم، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان ، دار المعارف ، بيروت . لبنان ، ط2 ، 1417هـ . 1997م ، ص62

[7]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1414هـ. 1993م ، ج5 ، 2114

[8]– جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو ، ، قرأه وعلق عليه محمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، بلا م ن ، ط1426هـ. 2006م ، ص431.

ومن المحدثين الذين ذهبوا إلى أنَّ واضعه أبو الأسود إبراهيم السامرائي[1]،وشوقي ضيف[2]،وعبده الراجحي[3]، وأحمد أمين الذي قال في كتابه ضحى الإسلام : "ويظهر لي أنَّ نسبة النحو إلى أبي الأسود لها أساس صحيح"[4]، ووافقهم الرأي الطنطاوي.

أمَّا من خالفهم الرأي من المتقدمين في أنَّ واضع علم النحو عليّ بن أبي طالب وليس أبا الأسود القفطي إذ يقول :"الجمهور من أهل الرواية على أنَّ أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب"[5]، وأبو البركات بن الأنباري الذي ذهب إلى "أنَّ أول من وضع علم العربية وأسس قواعده وحدَّ حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[6].

من تلك الرّوايات السّابقة يتبين لنا أنَّ المقعد الأوّل للنّحو هو أبو الأسود الدّؤلي بوضعه للحركات الإعرابية وبعض الأبواب، وذلك لكثرة الرّوايات القائلة بذلك، رغم وجود بعض الآراء التي تشكك في صحتها، ولكن بالمقابل هنالك آراءٌ أخرى تشكك في صحة الروايات القائلة بأنَّ المقعد الأول هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، إضافة لمشاغله بأمور الدولة والفتنة.

رجالُ مرحلةِ النشأة وأبرزُ مجهوداتِهم في التّقعيد:

من المعلوم أنَّ هذه المرحلة هي أولى المراحل التي نشأ فيها النحو وليداً فقد حمل عبأها مجموعة من العلماء الأفذاذ يتمثلون في أبي الأسود الدؤلي ، عطاء ابن أبي الأسود ، عنبسة بن معدان الفيل ، ميمون الأقرن ، يحيى بن يعمر ، نصر بن عاصم، وسأبدأُ بأولهم ومعلمهم أبي الأسود الدؤلي.

---

[1]– ينظر: إبراهيم السّامرائي ، المدارس النحوية أسطورة وواقع ، دار الفكر ، عمان ، ط1 ، 1987م ، ص10.

[2]– ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط9، بلا ت ط، ص 14.

[3]– ينظر: عبده الراجحو، دروس في كتب النحو، دار النهضة العربية، بيروت، ط1975م، ص9

[4]– أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1961، ج2، ص294.

[5]– جمال الدّين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، (أبو الحسن علي بن يوسف) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ ، ج1، ص39

[6]– نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ابن الأنباري (عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين) ، تحقيق إبراهيم لسمرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء ـ الأردن ، ط3 ، 1405هـ ـ 1985م . ، ص 17

أ/ أبو الأسود الدؤلي:

هو ظالم بن عمرو بن سليمان، ينتهي نسبه عند بكر بن كنانة ، كان من سكان البصرة وصديقاً للإمام علي رضي الله عنه ومحباً له[1]، وقد ذكرتُ فيما سبق الروايات التي أكدتْ أنَّه المقعد الأول للنحو.

أمَّا عن أبرز مجهوداته في عملية التقعيد فإنَّه يأتي في مقدمتها نقط الإعراب ، ويقصد به الحركات الإعرابية، فهو أول من اهتدى إليها ؛ إذ وضع لها علامات ، هذه العلامات عبارة عن نقاط وضعها على ألفاظ آياتِ كتابِ الله تعالى، والتي عُرفت فيما بعد بالحركات الإعرابية ، وفي ذلك يقول المبرد : "أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود الدّؤلي"[2]، أمَّا كيفية وضع ذلك النقط فقد أوردها السّيرافي أنَّ أبا الأسود الدّؤلي طلب من زياد أن يرسل له كاتباً لقناً ، فأرسل له كاتباً من عبد القيس، فلم يرضه، فأرسل له آخر من قريش [3]، فقال له أبو الأسود : "إذا رأيتني قد فتحتُ فمي بالحرف فأنقط نقطةً فوقَه على أعلاه ، فإن ضممتُ فمي فأنقط نقطةً بين يدي الحرف ، وإن كسرتُ فاجعل النقطةَ تحتَ الحرفِ ، فإنْ أتبعتُ شيئاً من ذلك غنةً فاجعل مكان النقطة نقطتين"[4] ، فعقَّبَ السِّيرافي بقوله : "فهذا نقط أبي الأسود"[5].

ولا يخفى على أحد عظمة هذا الصنيع؛ إذ كان ضربةَ البداية لعملية وضع النّحو العربي ، علماً بأنَّ علم النحو هو العلم الذي يهتم بضبط آخر الكلمة ، وهذا الضبط هو ما اهتدى إليه أبو الأسود وحُوِّلَ فيما بعد إلى تلك الحركات الإعرابية.

---

[1]– ينظر: السّيرافي، أخبار النّحويين البصريين ، ص11.

[2]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج5، ص2141.

[3]– ينظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين ، ص13.

[4]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج5، ص13

[5]– المصدر نفسه ، ص13.

ومن مجهوداته تقعيده لـ (إنَّ) وأخواتها ، فقد رُوي أنَّ أبا الأسود قال : "فكان ما وقع إليَّ (إنَّ) وأخواتها ما خلا (لكنَّ) ، فلما عرضتُها على عليٍّ رضي الله عنه قال لي : وأين (لكنَّ) ؟ فقلتُ : ما حسبتها منها ، فقال : هي منها فألحقها، ثم قال : ما أحسن هذا النحو الذي نحوت! "[1]

ونعتقدُ بصحة تقعيد أبي الأسود لـ (إنَّ) وأخواتها لأمرين : أولهما أنَّ الرواية جاءت على لسان أبي الأسود نفسه، وقد يُشكُّ في صحة تلك الرواية وهذا ما سيدحضه الأمر الثاني وهو : إنَّ من المنطق أن يكون أبو الأسود قد اهتدى لباب (إنَّ) وأخواتها ؛ إذ أنَّها ممَّا يكثر دورانه في اللسان ، وممَّا يكون اللحنُ فيها وفي أخواتها واضحاً بيناً تدركه الآذان بلا عناء ، خصوصا أنَّ دافع أبي الأسود الأساسي لتقعيد النحو اللحن.

وكذلك من مجوداته وضعه لباب الفاعل والمفعول ، وبذلك قال السير في[2]، وابن النديم[3]، وياقوت الحموي[4]، والقفطي[5]،وكذلك من مجوداته تقعيده لباب التعجب، وبذلك قال بن الأنباري[6]، وياقوت الحموي[7]، والقفطي[8]،وابن خلكان[9]، وكذلك ـ أيضا ـ من مجهوداته تقعيده لباب المضاف والمضاف إليه ، وبذلك قال القفطي[10].

تلك الأبواب الخمسة السابقة هي ما قعَّده أبو الأسود الدؤلي ، وأُرِيدُ أن أُنبِّهَ إلى أنَّ وضع أبي الأسود لتلك الأبواب الخمسة لا يعني أنَّه أحاط بها كما في كتب النحو اليوم ، إلا أنَّه وضع بدايات تلك الأبواب ، فأُكْمِلَتْ بعد أجيالٍ وطول زمان.

---

[1]– ابن الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص18.

[2]– ينظر: السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، ص15.

[3]– ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص62

[4]– ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص1466

[5]– ينظر: القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج1 ، ص51.

[6]– ينظر: ابن الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص21.

[7]– ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص1467.

[8]– ينظر: القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج1 ، ص54.

[9]– ينظر: ابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط1900م ، ج2 ، ص537.

[10]– ينظر: القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص51.

ب/ عطاء بن أبي الأسود الدؤلي:

كل ما ذكرتْه المصادرُ عنه إنَّه ممن تتلمذ علي يد والده أبي الأسود الدؤلي ، وأضاف القفطي أنَّه اتفق بعد موت أبيه مع يحي بن يعمر على بسط النحو وتعيين أبوابه وبعج مقاييسه ، فاستوفيا جزءاً متوافراً من النّحو[1].

ج/ عنبسة بن معدان الفيل وميمون الأقرن:

كل ما ذُكِرَ عنهما أنَّهما تتلمذا على يد أبي الأسود الدؤلي واستوعبا علمه جيدا ، ثم أضافا فيه ما أضافا ، وعلماه لمن جاء بعدهما ، وقيل إنَّ عنبسة هو أبرع أصحاب أبي الأسود ، وبعض الروايات تقدم عنبسة وبعضها يقدم ميمون الأقرن[2] .

أمَّا عن أبرز مجهوداتهما وضع علم العربية ؛ والمراد به تقعيد بعض القواعد ، أو تطوير ما وضعه أبو الأسود ، وكذلك يُعزا إليهما تعليم ما قُعِّدَ من النحو لخلفهم.

د/ يحيى بن يعمر العدواني:

هو أحد كبار التابعين، لقي بعض الصحابة كعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما، كان عالماً بالقراءة والحديث والفقه والعربية ولغات العرب ، كان فصيحاً بليغا ، يستعمل الغريب في كلامه، أخذ علم العربية عن أبي الأسود الدؤلي ، توفي سنة (129هـ[3].

أمَّا عن أبرز مجهوداته تصويب كثيرٍ من الأخطاء التي سمعها خصوصاً ما يتعلق بكتاب الله تعالى ، ومن ذلك ما روي من أمر تصويبه للحجاج بن يوسف[4].وكذلك اشتراكه مع عطاء بن أبي الأسود

---

[1]– ينظر: القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص381.

[2]– ينظر:السيرافي ،أخبار النحويين البصريين ، ص20.

[3]– ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، 2836

[4]– ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة،ج4 ، ص26.

الدؤلي في بسط النحو وتعيين أبوابه وبعج مقاييسه[1] ، إضافة إلى نقط الإعجام ، وذلك أنَّ بعض الروايات تذكر أنَّه اشترك في تنقيط الحروف الهجائية المتشابهة مع نصر بن عاصم الليثي[2].

هـ/ نصر بن عاصم الليثي: كان فقيهاً عالماً بالعربية ، من فقهاء التابعين ، وأحد أعلام القراء ، كان يسند لأبي الأسود الدؤلي في القرآن والنحو ، وله كتاب في العربية ، وقيل أخذ عن يحي بنيعمر العدواني ، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء ، وكان يرى رأي الخوارج فعدل عنه، توفي بالبصرة سنة (89هـ) وقيل سنة(90هـ) [3].

أمَّا عن أبرز مجهوداته فإنَّهُ وضع نقط الإعجام ، وهو عبارة عن نقاط توضع على الحروف الهجائية المتشابهة في كتاب الله تعالى ، ووضع هذه النقاط إفراداً وأزواجا ، وقال بذلك كلٌ من ابن خلكان والذهبي والأفغاني والهاشمي[4].

وكذلك قيل عنه أنَّه وضع العربية أو علم العربية ، والمراد به وضع بدايات علم النحو[5]، ولم تذكر المصادر ولا كتب التراجم نسبة وضع أبواب في النحو بعينها لنصر بن عاصم ، وإنَّما جاء الكلام عمَّا وضعه جملة بقولهم (واضع علم العربية) ، إلا أنَّ الطنطاوي قد خطَّأ عزو وضع النحو لنصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز بقوله : "فأمَّا عزو الوضع إلى نصر بن عاصم الليثي أو عبد الرحمن بن هرمز فبمعزل عن الاختيار والتّأييد"[6]، وقال أيضاً : "فأمَّا من زعم أنَّ أولَّ من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز أو نصر بن عاصم فليس بصحيح[7].

---

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ج2 ، ص381.

[2]– ينظر: أبو محمد العيني، مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 1427هـ . 2006م ، ج3 ، ص227.

[3]– ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص2749.

[4]– ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تحقيق وتصحيح لجنة من الجامعيين ، مؤسسة المعارف، بيروت ، د.ط ، بلا ت ط ، ج2 ، ص127.

[5]– ينظر: السيوطي ، سبب وضع علم العربية ، ص55 .

[6]– محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط1 ، 1426هـ ـ 2005م ، ص22

[7]– المصدر السابق، ص24.

وفي ذلك نقولُ : إنَّ أرجح الظن أنَّ نصر بن عاصم اشترك مع يحي بن يعمر في وضع نقط الإعجام ونظر فيما وضعه أبو الأسود الدؤلي.

ثانياً : مرحلة التطور:

بعد أنْ وضع أبو الأسود بذرة التقعيد الأولى وسقاها تلاميذه بالرعاية والدراية والنقل اتضحت فكرة التقعيد في الأذهان ، فاستلم كلٌ من عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وأبو الخطاب الأخفش الأكبر راية التقعيد من تلاميذ أبي الأسود الدّؤلي ، وساهموا أيما مساهمة في دفع عملية التقعيد ، بل مثلوا حلقة مهمة من حلقات وضع النحو العربي ، فقعَّدوا وأصَّلوا وعلَّلوا وقاسوا وخطَّأوا وصوَّبوا، فإذا كان تلاميذ أبي الأسود الدؤلي وضعوا لبنة النحو الأولى فإنَّ هؤلاء الثلاثة وضعوا أحجار زاوية النحو العربي.

رجال مرحلة التّطور وأبرز مجهوداتهم:

أ/ الحضرمي:

هو أبو بحر عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي ، مولى آل الحضرمي ، وهم حلفاء بني عبد شمس بن مناف، أخذ القراءة من يحي بن يعمر ونصر بن عاصم ، توفي سنة (117هـ)[1].

وفي فضله سُئِلَ يونس بن حبيب عنه وعن علمه فقال :"هو والنحو سواء"[2] ، وكان أشدَّ تجريداً للقياس من أبي عمرو بن العلاء [3]. وكان له عقل ثابت وقدم راسخة، فهذا صديقه أبو عمرو بن العلاء يقول :"اجتمعتُ أنا وهو عند بلال بن أبي بردة في زمن هشام بن عبد الملك فتكلمنا في الهمز فغلبني فيه"[4] . الأمر الذي دلَّ على اتساع علمه ورجاحة عقله ، وكان حريصاً على تتبع

[1]– ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج2 ، ص105.

[2]– المصدر السابق، ج2، ص105.

[3]– ينظر: ابن الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص26

[4]– المفضل التوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ، تح : عبد الفتاح محمد الحلو، هجر، القاهرة، ط2، 1992م، ص152.

الأخطاء وتصويبها خاصةً في شعر الشعراء ومن ذلك ما جرى بينه وبين الفرزدق[1]. ويُعدُّ ابن أبي إسحق أول نحوي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة[2].

أمَّا عن أبرز مجهوداته فهو أوَّل من مدَّ القياس؛ أي حمل ما لم يُسمع عن العرب على ما سمع. وصوب الأخطاء ، وألف في الهمز ، وخالف جمهور القراء في قراءة بعض آي الذكر الحكيم ، إذ كان يطبق على قراءته للقرآن أقيسة النحو ، مع أنَّ القراءة سنة متبعة ، فقد كان يقرأ قوله تعالى : "**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ . وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2)** "[3]بنصب كلمة (الزانية) ، وكذلك قوله تعالى : "والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من اللهِ واللهُ عزيزٌ حكيمٌ "[4]بنصب كلمة (السارق) وهو خلاف ما قرأ به القراء ، حيث كانوا يقرؤون بالرفع في الجميع[5].

ب/ أبو عمرو بن العلاء:

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النّحوي ، ولد سنة (70هـ) وتوفي سنة (154هـ) بالبصرة، وهو أحد القراء السبعة المشهورين ، واختلف في اسمه على واحدٍ وعشرين قولاً ، وأرجحها (زبان)؛وسبب الاختلاف في اسمه أنَّه كان لجلالته لا يُسأل عنه ، فكان إمام أهل البصرة في القراءة والنحو واللغة ، أخذ عن جماعة من التابعين ، وقرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد ، وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، وهو من أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب ، وكانت دفاتره تملأ بيته إلى السقف ، ثم تنسَّك فأحرقها ، وتتلمذ على يد يحي بن يعمر ، وكان محلَّاً لثقته ، كما تتلمذ على يد نصر بن عاصم[6].

---

[1]– ينظر: القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج2 ، ص105

[2]– ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية ،، ص22.

[3]– سورة النور، الآية 02.

[4]– سورة المائدة، الآية 38

[5]– ينظر: صلاح راوي ، النحو العربي . نشأته . تطوره . مدارسه . رجاله ، دار غريب ، القاهرة ، ط2003م ، ص134 . وينظر المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، ص24.

[6]– ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان . صيدا ، د.ط ، د.ت ، ج2 ، ص231 .

أمَّا عن أبرز مجهوداته فقد قام بجمع اللّغة واهتمَّ بها أيَّما اهتمام ، ودرس القراءات القرآنية حتى صار إمام البصرة فيها ، وقد أخذها ـ كما ذكرتُ ـ من سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم حتى عُدَّ أحد القراء السبعة[1] ، وروى الأحاديث إذ روي عن أنس بن مالك وأبي صالح السمان وعطاء وغيرهم[2]. كما وقف على إعراب كثير من الآيات القرآنية ، والمراد بالإعراب هنا المعنى الدقيق لهذه الكلمة ، ومن ذلك ما دار بينه وبين عيسى بن عمر من اتفاق حول نصب كلمة (الطير) في قوله تعالى : "**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا . يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ . وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10)**"[3]. ((ولكنهما اختلفا في تعليل نصبها ، فعلل أبو عمرو بن العلاء النصب على إضمار (وسخرنا الطير) ؛ لقوله تعالى : **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ . وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ . وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ . وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12)**[4]. (بينما علل عيسى بن عمر النصب على النداء كما تقول : (يا زيدُ والحارثَ)[5] .

ومن مجهوداته التّعليل ، فقد اتَّسم تعليله بأنَّه مفسر للحكم ، وكذلك استخدام القياس على الأعم الأغلب ، فإذا كان الحضرمي هو أوَّل من استخدم القياس فإنَّ أبا عمرو هو أول من أصَّل مسألة القياس على الأعم الأغلب من كلام العرب ، ولم يقس على ما قلَّ أو ندر منه ، ومن ذلك ما يروي من قول أبي نوفل له : "أخبرْني عما وضعْتَ مما سميتَ عربية أيدخلُ في كلام العرب كلِّه؟ فقال : لا ، فقلتُ : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ فقال : أحملُ على الأكثر وأُسمي ما خالفني لغات"[6].

وهذا ما سلكه البصريون من بعد ؛ إذ كانوا لا يلتفتون إلى الشاذ وإنَّما يشيرون إليه بخلاف الكوفيين ، وعلى الرغم من أنَّ أبا عمرو بن العلاء ممن يعظمون كلام الأعراب إلا أنَّه لم يقسْ على

---

[1]– ينظر من تاريخ النحو، كمال جميل ولويل، دار الحامد للنشر، عمان، ط1، 1419 هـ. 1999م، ص24.

[2]– ينظر المصدر السابق ، السيوطي ، ج2 ، ص231.

[3]– سورة سبأ، الآية: 10.

[4]– سورة سبأ، الآية:12.

[5]– ينظر: المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، بلا ط ، بلا ت ط ، ج4 ، ص212.

[6]– السيوطي، المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، تحقيق فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1418هـ ـ 1998م ، ج1 ، ص146.

ما ندر وشذَّ ولكنه في ذات الوقت لم يهمله وإنَّما أطلق عليه اسم (لغات) . وبهذا يمكن القول إنَّه أصَّل للبصريين أصلاً مهمَّاً في عملية التقعيد.

وكذلك من أبرز مجهوداته التأويل ؛ إذ أوَّل الكثير من كلام العرب ليتلاءم وقواعدهم التي قعدوها . ومن ذلك تأويله لبيت الفرزدق الذي خطأه فيه الحضرمي بقوله : على أي شيء ترفع (أو مجلف) في قولك) [1]:

وعضَّ زمانٌ يابنَ مروانَ لم يدعْ من المالِ إلا مُسْحَتَاً أو مجلفُ

فقال الفرزدق على ما يسؤكوينؤك ، فقال أبو عمرو للفرزدق أصبتَ وهو جائز على المعنى أي (لم يبقَ سواه)[2].

وعليه فإنَّ أبا عمرو بن العلاء قد صوَّب قول الفرزدق وجوزه بناءً على التّأويل؛ أي حملاً على قصد ومراد الشّاعر، وليس من الغلو في شيء إذا قلتُ إنَّ أبا عمرو قد فتح باب التّأويل لمن أتى من بعده من النحاة.

ولأبي عمرو بن العلاء العديد من الآراء النحوية التي تحسب ضمن مجهوداته، وهي أكبر من أن تحصى في هذا المقام إلا أنِّي سأذكر بعضها.

من تلك الآراء النحوية ترك صرفه لكلمة (سبأ) في قوله تعالى : (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيْدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بما لم تُحطْ بِهِ وجئتُكَ منْ سبأٍ بنبأٍ يقينٍ[3] ؛ لأنِّه جعلها اسماً للقبيلة حملاً على المعنى[4]، ومن تلك الآراء قوله إنَّ المنصوب في قولهم (حبذا محمداً رجلاً) تمييزاً لا حالاً[5].

---

[1]– ينظر: إلياالحاوي، شرح ديوان الفرزدق، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، لبنان، ط1، 1983م ، ج2 ، ص117.

[2]– ينظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص28.

[3]– سورة النمل، الآية: 22.

[4]– ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1 ، 1424هـ. 2003م ، ج2 ، ص410

[5]– ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص28.

وممَّا توصل إليه أنَّ التميميين قد يرفعون ما ينصبه الحجازيون في مثل قولهم : (ليس الطيبُ إلا المسكُ) فعندما سمع عيسى بن عمر بقوله هذا جاءه مستنكراً إذ قال : يا أبا عمرو ما شيء بلغني أنك تجيزه ؟ قال أبو عمرو: وما هو قال عيسى : بلغني أنك تجيز (ليس الطيبُ إلا المسكُ) بالرفع ، فقال له أبو عمرو : هيهات نمتَ وأدلج الناس ، ليس في الأرض حجازيٌ إلا وهو ينصب ، ولا في الأرض تميمي إلا وهو يرفع ، وأثبت له ذلك[1].

ولعلَّ من أبرز مجهوداته تحديده للقبائل الفصيحة التي يُؤخذ منها اللغة إذ قال :"أفصحُ الناس عُليا تميم وسفلى قيس"[2]ثم سمى تلك القبائل وفصَّل فيها[3].

أمَّا حديثه في اللغة فهو لا يُحصى ولا يُعد، فهو لغوي في المقام الأول، وليس المقام يتسع لذكر ذلك.

وبعد: فهذه خطوط عريضة أو لنقل لمحة سريعة لقليلٍ من مجهودات أبي عمرو الضخمة في عملية التّقعيد، وقد عَرف أهلُ زمانه مكانتَهُ فأعطوه حقَّهُ من التقدير والإجلال.

ج/ عيسى بن عمر الثقفي:

هو عيسى بن عمر الثقفي ، وكنيته أبو عمر ، وهو مولى خالد بن الوليد ، نزل في ثقيف فنُسب إليهم، يُعدُّ من مقدمي نحويي البصرة ، أخذ علمه من عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي ، ومنه أخذ الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان يحفظ الغريب ويتقعَّر في الكلام، وله كتابان في النحو أحدهما يسمى (الجامع) والآخر يسمى (الإكمال) ، وهذان الكتابان قد عُرفا من بيتي الخليل وهما من الخفيف[4].

بطلَ النحوُ جميعاً كلَّه غير ما أحدثَ عيسى بن عمر

ذاكَ إكمالٌ وهذا جامعٌ فهما للناسِ شمسٌ وقمر

---

[1]– ينظر: الزجاجي، الأمالي ، تح: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1407هـ. 1997م ، ص242.

[2]– السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج2 ، ص410.

[3]– ينظر المصدر السابق ، ج2 ، ص410.

[4]– ينظر: السّيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص61.

يقول السيرافي في ذلك :"وهذان الكتابان ما وقعا إلينا ولا رأيتُ أحداً يذكر أنه رآهما"[1] غير أنَّنا عثرنا في معجم الأدباء على أنَّ المبرد قرأ أوراقاً عن أحد كتابي عيسى بن عمر[2] .

كان عيسى بن عمر كثيراً ما يخطِّئ الأعراب كأستاذه الحضرمي ، توفي سنة (149هـ) ، قال عنه ياقوت الحموي : "عالم بالنحو والعربية والقراءة مشهورٌ بذلك"[3].

أمَّا عن أبرز مجهوداته تأليفه لكتابي (الجامع والإكمال) ، وقيل وضع كتاباً في النحو على الأكثر ، فبوبه وهذبه ، وسمَّى ما شذَّ عن الأكثر لغات [4]. وأغلب الظن أنَّه أحد كتابيه السابقين . وكان يطعن في كلام العرب ، ومن ذلك محاولته تخطئة المشاهير منهم ، كالنابغة الذبياني الذي خُطِّئ من قبله في قوله[5]:

فبتُّ كأنِّي ساورتني ضئيلةٌ من الرُّقْشِ في أنيابها السُمُ ناقِعُ

إذ خطأه في كلمة (ناقع) وذهب إلى أنَّ الصواب (ناقعاً) على أنَّها حال من السم[6].

وكذلك من مجهوداته استخدامه للقياس ، ومن ذلك قياسه النصب في لفظة (يا مطراً) في قول الأحوص[7]:

سلامُ اللهِ يا مطراً عليها وليسَ عليكَ يا مطرُ السلامُ

على النصب في لفظة (يا مطراً)، وكأنَّه يجعل (مطراً) في تنوينها ونصبها كالنكرة غير المقصودة[8] .علماً بأنَّ البيت رُوي برفع كلمة (مطر) ، ولم يوافقه الرأي سيبويه[1]،وكذلك نصبه لكلمة (الطير) في

---

[1]– ينظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين ، ص26

[2]–ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج5، ص2141

[3]– المصدر السابق، ج5، ص2141

[4]– ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص487.

[5]–ينظر: ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، بلا ت ط ، ص33.

[6]– ينظر: صلاح روَّاي، النحو العربي، ص156 .

[7]– الزجاجي، الأمالي، ص81.

[8]– ينظر: ابن السراج ، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، لبنان . بيروت ، بلا ط ، بلا ت ط ، ج1 ، ص344.

قوله تعالى : (ولقد آتينا داؤود منا فضلاً يا جبالُ أوِّبي معَهُ والطيرَ وألنَّا لَهُ الحديدَ[2]. قياساً على النداء كما تقول : (يا زيدُ والحارث)[3]على نحو ما ذكرنا سابقاً.

ومن أبرز مجهوداته استخدامه للتأويل كما فعل أبو عمرو بن العلاء ، ومن ذلك تأويله لقولهم : (ادخلوا الأولُ فالأولُ) على تقدير (ليدخلَ) حملاً على المعنى[4].

ومما يُحسبُ له في عجلة الوضع النحوي تشدده في مسألة اضطراد القواعد النحوية[5] ، ولعلَّ تأويله دليلاً على ذلك . ومن مجهوداته رسوخ قدمه في القراءات القرآنية حتى اشتهر بالوقوف عندها [6]. وكذلك من آرائه النحوية إنكاره لزيادة (ما) ثلاث مرات في بيتٍ شعريٍّ واحد[7] ومن ذلك إنكاره لبيت أمية بن أبي الصلت وهو قوله من الخفيف[8]:

سَلَعٌ ما ومثلَه عُشَرٌ ما عائلٌ ما وعالتْ البيقورا

وله غير ذلك من الآراء.

د/ الأخفش الأكبر:

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، مولى قيس بن ثعلبة ، من أهل هجر، أحد الأخافش الثلاثة المشهورين ، وسادس الأخافش الأحد عشر ، كان إماماً في العربية ، لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته ، وقد أخذ عنه يونس بن حبيب وأبو عبيدة وسيبويه والكسائي ، وكان ديناً ورعاً ثقةً ، وهو أول من فسَّرَ الشعر تحت كل بيتٍ ، وما كان الناس يعرفون

---

[1]– ينظر الكتاب ، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408هـ - 1988م ، ج2 ، ص203

[2]– سورة سبأ، الآية: 10

[3]– ينظر: المبرد، المقتضب، ج4، ص212.

[4]– ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1 ، ص398

[5]– ينظر: شوقي ضيف، المدارس النّحوية، ص366

[6]– ينظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص28.

[7]– ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام (عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين) ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، ط6 ، 1985م ، ص414

[8]– ينظر: أمية بن أبي الصلت، الديوان ، جمع وتحقيق وشرح سجيع جميل الجبيلي ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1998م، ص75.

ذلك قبله ، وإنَّما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها[1]. كان نحوياً لغوياً ، وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب[2]، وتاريخ وفاته مجهول ، قال بذلك صاحب شذرات الذهب[3]، وصاحب مرآة الجنان[4]، وصاحب وفيات الأعيان[5] ، بينما ذهب صاحب النجوم الزاهرة إلى أنَّه توفي سنة (117هـ)[6].

أمَّا عن أبرز مجهوداته فهو ممَّن جمعوا اللغة ورووا أحاديث الأعراب[7]. حتى أنَّ سيبويه استشهد بكلامه المأخوذ عن العرب في أكثر من موضع[8]. وعلاقة هذا بوضع النحو العربي هو أنَّ المادة المجموعة من العرب هي أساس عملية التقعيد ، ومن مجهوداته ـ كذلك ـ تفسيره للشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك على نحو ما ذكرتُ آنفاً[9].

ومن أبرز مجهوداته إنَّه من أوائل النحاة الذين تحدثوا عن اسم الفعل ، وفي ذلك يقول سيبويه : "وزعم أبو الخطاب أنَّ بعض العرب يقول : (حيهل الصلاة) فهذا اسم ائتْ الصلاة"[10] ، وآراؤه النحوية واللغوية كثيرة زخر بها كتاب سيبويه ، ودونكم الكتاب[11].

وليس بمنأى عن الحقيقة أنْ يُقال إنَّ الأخفش الأكبر كان راوية لكلام العرب أكثر من أنَّه نحوي إلا أنَّ هذه الرواية عن العرب الفصحاء استفاد منها النحاة في تقعيدهم لقواعد النحو وعلى

---

[1]– ينظر: السّيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص74.

[2]– ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ج3 ، ص301.

[3]– ينظر: ابن عماد الحنبلي، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الأرناؤوط ، دار بن كثير ، دمشق ، بيروت، ط1، 1406هـ. 1986م ، ج3 ، ص73.

[4]– ينظر مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، اليافعي (أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي سليمان) ، وضع حواشيه خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1417هـ. 1997م ، ج2 ، ص46.

[5]– ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ، ج3 ، ص301.

[6]– ينظر: ابن تقري أبي عبد الله الظاهري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الكتب، مصر، د.ط، د.ت، ج2، ص86.

[7]– ينظر: السّيوطي، بغية الوعاة، ج2 ، ص74.

[8]– ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1 ، ص (124 و201).

[9]– ينظر بغية الوعاة، السيوطي ، ج2 ، ص74.

[10]– سيبويه، الكتاب، ج1 ، ص241.

[11]– ينظر: المصدر السابق، ج1، ص (259 و255 و304 و324 و353).

رأسهم سيبويه ويونس بن حبيب، لذلك عُدَّ ممَّن لعب دوراً مهماً في عملية التقعيد ، وهذا لا يعني أنَّه ليس له آراء نحوية ، بل له أراء إلا أنَّها قليلة إذا ما قورنت بروايته عن الأعراب.

وأخيراً يمكن القول إنَّ أهمية هذه المرحلة تمثلت في تبيين وتوضيح فكرة التقعيد ، بل أصَّلتْ لها وزادت على ذلك بتقعيد كثيرٍ من القواعد على لغة العرب ومن ثَمَّ فتحتْ البابَ ومهدتْ الطريقَ للمرحلة التالية مرحلة النضج.

ثالثاً: مرحلة النضج:

لقد هيأتْ المرحلة السابقة لهذه المرحلة علماء حملوا أعباءها حق الحمل ، وبذلوا جهداً مضنياً ، كان له الأثر البالغ في نضج عملية التقعيد ، وفي هذه المرحلة استقام التقعيد ، واكتملت الأصول ، وقُعِدت القواعد ، وعُللت الأحكام ، ووضعت معظم المصطلحات ، وصنف كل ذلك في كتابٍ لو كُتب بالإبر على آماق البصر لكان عبرةً لمن اعتبر ، وقد مثل هذه المرحلة كلٌ من يونس بن حبيب والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه . وإذا كان رجال المرحلة السابقة وضعوا حجر زاوية التقعيد فإنَّ هؤلاء أقاموا بناء التقعيد وشيدوا صرحه.

رجالُ مرحلة النضج وأبرز مجهوداتهم:

أ/ يونس بن حبيب:

هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، مولى بني ضبة ، وقيل مولى بني الليث ، وقيل فارسي الأصل، وحبيب اسم أمه ، ولا يعرف له أب ، ولد سنة (90هـ) ببلدة (جَبُّل) ، عاصر الحجاج بن يوسف ولقيه، أخذ اللغة عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ النحو عن حماد بن سلمة ، وشافه الأعراب حتى غدا مرجعاً للأدباء والنحويين ، وله أراء نحوية ومذاهب تفرد بها ، أخذ منه الكسائي والقراء السبعة وسيبويه ، كانت له حلقة بجامع البصرة يقصدها أهلُ العلم ، توفي سنة (182هـ)[1].

[1]- ينظر: وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ج7 ، ص244 . وينظر الفهرست ، ابن النديم ، ص64.

أمَّا عن أبرز مجهوداته فإنَّه قد صنف العديد من الكتب منها : معاني القرآن وكتاب اللغات وكتاب النوادر الكبير وكتاب الأمثال وكتاب النوادر الصغير[1] .

وكانت له آراء نحوية تفرد بها ومن ذلك:

أ/ تجويزه دخول (نون) التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وجماعة النساء فيقال : (أضربان زيداً) و (اضربنان زيداً) ، في حين يرى سيبويه أنَّ العرب لم تقل بذلك ، وليس له نظير في ذلك[2].

ب/ ذهب إلى أنَّ (تاء) أخت وبنت ليست للتأنيث ؛ لأنَّ ما قبلها ساكن صحيح ولأنَّها لا تبدل في الوقف (هاء) ، وعلى ذلك فهي لا تحذف عند النسب ، بينما يرى الخليل وسيبويه حذفها عند النسب[3] .

ج/ يرى يونس جواز مجيء الحال معرفة من غير تأويل بالنكرة[4].

د/ ذهب يونس بن حبيب إلى حذف (ياء) المنقوص عند النداء ، بينما ذهب الخليل إلى إثباتها ، ووافق سيبويه يونس في هذه المسألة[5].

هـ/ جوَّز يونس الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف أو المجرور غير المستقبل[6].

ومن مجهوداته في التقعيد صرفه (هند) بقوله :"لأنَّ هذا موضع لا يتغير فيه السّاكن ، ولم تدركه علة، وهكذا سمعنا من العرب"[7]، ومن مجهوداته استخدام التأويل في التقعيد ، وذلك عندما يجد شاهداً

---

[1]– ينظر: ابن النديم، الفهرست ، ص64.

[2]– ينظر: سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص527.

[3]– ينظر: خالد بن عبد الله الوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النّحو، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ، ط1 ، 1421هـ. 2000م ، ج1 ، ص72.

[4]– ينظر: السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية، مصر، ب.ط، د.ت ، ج2 ، ص301.

[5]– ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4 ، ص184.

[6]–ينظر : السيوطي، همع اللّوامع ، ج2 ، ص526.

[7]– سيبويه، الكتاب، ج3 ، ص506.

خالف قواعده عندها يلجأ إليه ليوافق بين ذلك الشاهد وبين قواعده ، ومن ذلك تأويله لقول الأعشى :[1]

إنْ تركبُونَ فركُوبُ الخيلِ عادتُنَا أو تَنْزِلُوْنَ فإنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

فكلمة (تنزلون) معطوفة على مجزوم ، والمعطوف على المجزوم مجزوم ، فكان حقها أن تحذف منها النون ، ولما لم تحذف في قول الأعشى أولها على أنَّها خبر ، وتقدير المبتدأ (أنتم) ، في حين ذهب الخليل وسيبويه إلى أنَّ ذلك من باب العطف على التوهم[2].

ونرى أنَّ الحقَّ قد اهتدى إليه يونس في هذه المسألة. ومجهوده في التقعيد غير قليل ، وآراؤه النحوية كثيرة ، وقد أثرى كتاب سيبويه ، وقد أحصى الباحثان ذكرَ اسمِهِ في كتاب سيبويه فوجدتُه قد ورد (167) مرة.

ب/ الخليل بن أحمد الفراهيدي:

هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي ، ولد سنة (100هـ)، وتوفي سنة (175هـ) ،أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وغيرهما ، خرج على البادية يشافه أهلها ، فقصد بوادي نجد والحجاز وتهامة ، فهو نادرة من نوادر الدهر ، ويعد من أفذاذ الرجال على مرِّ الزمان والعصور ، وهو من أصحاب الأوليات في العلوم ، آتاه الله حساً لغوياً مدرباً ، وذهناً رياضياً بارعاً ، وذوقاً موسيقياً مرهفاً ، فبلغ الغاية في النحو ، واخترع العروض وخرج به على الناس علماً كاملا ، كما اخترع طريقة تدوين المعاجم ، فأخرج أول معجم لغوي ، واستنبط من النحو في أصوله وفروعه وأقيسته ما لم يسبقه إليه سابق ، ونقل عنه سيبويه الكثير ، وكان عفيفاً زاهداً متقشفاً ، قضى حياته منقطعاً للعلم والتعليم حتى قيل : "لم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل ، ولا أجمع لعلم العرب "[3].

---

[1]– ينظر: الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، الدّيوان، شرح وتعليق محمّد حسين ، مكتبة الآداب ، الجماميزت ، ب.ط ، د.ت، ص63

[2]– ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3 ، ص51.

[3]– القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج1 ، ص380.

استوعب الخليل الحصيلة العلمية التي توصل إليها سابقوه، وعززها بذهابه إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة[1]. لذلك اعتمد في تقعيده لقواعد النحو وإقامة بنيانه على السماع والتعليل والقياس ، أمَّا القياس فقد أخذه من مصدرين أصيلين هما : القرآن الكريم وأفواه العرب الخلص الذين يوثق بفصاحتهم ؛ ومن أجل ذلك رحل إلى مواطنهم في الجزيرة يحدثهم ويشافههم ويأخذ عنهم الشعر واللغة ، فجمع مادةً لغويةً و شعريةً ضخمة.

أمَّا التعليل فقد جعله سنداً لما يستنبطه من تلك المادة المجموعة ؛ ليؤكد به دقة فقه الأسرار اللغوية التي استقرت في دواخل العرب من قديم الزمان . وإذا أمعنا النظر في آرائه النحوية وجدنا تعليله فيها قد تماسك عوده ، وتحول من مرحلة النمو والتطور إلى مرحلة النضج، ويثبت صدق هذا الزعم بالوقوف عند كتاب سيبويه؛ إذ كانت تعليلاته في أحكامه ناضجة مقنعة تمت إلى توضيح الأحكام الموضوعة بصلة قوية لا ينفك عنها . أمَّا غرضها فغرض تعليميٌ محض ، علاوة على دورها في تبيين الحكمة العميقة المتمثلة في انسجام كلام العرب على هذا النهج المنقطع النظير.

أمَّا القياس عند الخليل فلا يقل عن سابقيه، وفي ذلك يقول شوقي ضيف : "وعلى نحو ما تسيل علل الخليل وتعليلاته في كتاب سيبويه تسيل أقيسته ، ولا نغلو إذا قلنا أنَّها كانت أهمَّ مادة شاد بها النحو الوطيد[2]، وبنى قياسه على الأغلب الأعم من كلام العرب كما فعل سابقوه ، ونصَّ على ما شذَّ منه ، بل أخذ يبحث له عن تأويل، وكثيراً ما يوفق إلى ذلك ، ومدار ذلك كله الشواهد الشعرية والأمثال العربية والآيات القرآنية.

وعليه فإنَّ الخليل بسماعه وتعليله وقياسه وتأويله وشواهده واستقرائه للغة العرب وذكائه ودقة ملاحظته مع سلامة ذوقه وهمته العالية بكل ذلك قدم لنا إنتاجاً علمياً ضخماً كُتِبَ له البقاء، ولا غلو ولا مغالاة إذا قلنا: إنَّ عملية التقعيد نضجت واستوت على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي.

---

[1]– ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج2 ، ص258.

[2]– شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص51.

أمَّا عن أبرز مجهوداته فحسبنا أن نقول في ذلك إنَّه المؤلّف الحقيقي لكتاب سيبويه؛ إذ بُني معظم الكتاب على آرائه، إضافة إلى تأليفه كتاب العين وغيره من الكتب، ووضعه لعلم العروض، وجمعه اللغة وبلوغه الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس، ونَضُجَ التعليل والتأويل على يديه.

ج/ سيبويه:

اسمه عمرو بن قنبر، وكنيته أبو بشر، ولقبه سيبويه ويعني رائحة التفاح وقيل ذو الثلاثين رائحة، فارسي الأصل، ولد بالبيضاء وهي إحدى مدن فارس، نشأ وترعرع وأقام بالبصرة، وكان مولى بني الحرث بني كعب، أخذ العلم عن الخليل، وكان أحبَّ تلاميذه إليه، كما أخذ عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهما ، وكان إذا قام على الخليل قال له الخليل : مرحباً بزائرٍ لا يُمل ، وهو صاحب أعظم كتاب في النحو ، توفي سنة (180هـ)[1].

أمَّا كتابُهُ فقد عُرف باسم (الكتاب) ، فهو من أعظم الكتب التي أُلِّفت في النحو على الإطلاق ، ولم يسمه سيبويه، ولم يكتب له مقدمة ولا خاتمة ، وجمع فيه آراء سابقيه وعلى مقدمتهم الخليل ، وكان العلماء يعظمون هذا الكتاب أيما تعظيم ، فكان إذا أراد أحدٌ قراءته على المبرد يقول له : أركبتَ البحرَ؟ تعظيماً واستصعابا ، وبهذا الكتاب نضج النحو ، وتلاحقت فيه آراء السابقين ، واستشهد فيه بكلام العرب ، فانكب عليه العلماء دراسةً وتدريساً وشرحاً وتوضيحا ، وما كثرة شراحه إلا دليلٌ على عظمته [2]. وأبلغُ مِنْ وَصْفِهِ قراءتهُ وتتبع مادته ، وجدير بالذكر أنَّ هذا الكتاب لم يُعرف إلا عن طريق سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط[3].

أمَّا عن أبرز مجهوداته فيمكن القول إنَّه صنف كتابه (الكتاب) ، وإنْ لم يُحسب لسيبويه غير كتابه لكفاه . وإذا كان الخليل ويونس بن حبيب قد استوعبا كل نتاج مجهودات النحاة السابقين ، واستفادا منه وأضافا إليه ما أضافا ، حتى منحاه صبغة النضج ، فإنَّ هذا كلَّه لم يكن ليصل إلينا لولا

[1]– ينظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين ، ص38 .

[2]– ينظر: إنباه الرواة علة أنباه النحاة ،القفطي ، ج2 ، ص354 .

[3]– ينظر: المصدر السابق، ج1، ص41

سيبويه ، فهو الذي جمع كل تلك الآراء، آراء سابقيه وآراء أساتذته ، فجمعها وصنفها ولاءم بينها ، وأضاف إليها ما أملاه عليه عقله الراجح من طرح بعض التساؤلات ، وذكرٍ كثيرٍ من العلل والتبريرات مع إضافة شيء غير قليل من التدريبات ، فكان الكتاب ، وبهذا الكتاب شُيِّدَ صرح بناء النحو. والحق أنَّ سيبويه قد برع وأبدع فيما يتعلق بالمسائل الصوتيَّة والصرفيَّة في كتابه إلا أنَّ كتابه لم يعالج مسألة المصطلح النحويّ على الوجه الذي يمكن أن نصفه بالنضج والكمال.

رابعاً: مرحلة التصنيف والتبويب:

نضج النحو ـ كما أسلفنا ـ على أيدي رجال المرحلة السابقة ، ورغم هذا الدور العظيم المبذول ورغم النضج ورغم الكتاب مازال تقعيد النحو في حاجة إلى من يؤلف بين أجزائه ويبوبها ويتكلم في بعض تفاصيله ويضع بعض مصطلحاته، وفي حاجة إلى أن يثبِّت قدمه وينشر أمره ويبث خبره ويعلِّم دروسه ، حتى الكتاب ـ كتاب سيبويه ـ في حاجة إلى من يشرحه ويتم مصطلحاته ويصنف أحكامه، فتكلف كل ذلك جمع غفير ممَّن سُخِّروا لتلك العملية، ذلك أنَّ تاريخ اللغة العربية بطوله وبعرضه لم يشهد جهداً جباراً بُذِلَ كما شهدتْهُ تلك المرحلة مرحلة ما بعد النضج التي ظهر فيها أولئك الرجال باستثناء سابقيهم ، حيث توافر على دراسة اللغة وتتبع مفرداتها وجملها ومعانيها ونظامها وأساليبها جهدٌ بشري خارق ، نهضت به أجيالٌ متساوقة من علماءٍ أفذاذ لم يدعوا لتلك اللغة من ظاهرة إلا وضعوها تحت مجاهر الفحص وأضواء الدراسة، وإنَّ معجزتهم الحقة هي إكمالهم لعملية تقعيد القواعد النحوية ، وفي هذه المرحلة ذيع صيت النحو واكتملت فروعه ، وأكمل رجالها تحديد الحدود مستخدمين العقل والمنطق والنظر والرواية والخبر ، وعليه يمكن القول إنَّها مرحلة التصنيف والترجيح والمناظرات واستخدام المنطق، أو بعبارة أخرى هي مرحلة الثراء الفكري ، وهي المرحلة التي ظهر فيها النحو الكوفي.

رجال مرحلة التصنيف والتبويب وأبرز مجهوداتهم:

هذه المرحلة اختلفتْ عمَّا يسبقها من مراحل بكثرة رجالها ؛ والسبب في ذلك يُعزا إلى نضج عملية التقعيد مع وجود كتاب حُصر فيه ما قُعِّدَّ من قواعد أدى إلى تصوير النحو وجمعه فانخرط نفرٌ كريم من الرجال في دراسة تلك القواعد، ومن ثم قاموا بتهذيبها ، وإعادة تصنيفها ، و إتمام ناقصها ،

ووضع عللها وأسبابها ومسوغاتها ومجوزاتها ، وسنكتفي هنا بذكر أسمائهم عن ذكر أخبارهم لا تقليلاً لشأنهم ولكن عزوفاً عن الإطالة ، وقد تناولتهم كتب التراجم بما هم أهلٌ له ، وسأبدأُ بأعلاهم فضلاً وأرجحهم عقلاً وأكبرهم سناً الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة وسأستثنيه من بين رجال هذه المرحلة بذكر شيء من أخباره ؛ لأن طبيعة المرحلة حتمت علينا ذلك ، وإليكم خبره:

هو مولى بني مجاشع ، وأحذق أصحاب سيبويه ، وهو أسن منه ، ولقي من لقيه سيبويه من العلماء ، وهو الطريق الوحيد إلى كتاب سيبويه في أول الأمر ، وقرأه عليه مجموعة من العلماء منهم الجرمي والمازني والكسائي ، وله العديد من الكتب في النحو والقوافي والعروض ، وكان أبو العباس ثعلب يفضله على غيره ، توفي سنة (215هـ)[1].

وأمَّا بقية رجال هذه المرحلة فقد صُنفوا إلى بصريين وكوفيين ، أمَّا البصريون فهم : قطرب محمد بن المستنير المتوفى سنة (206هـ) والجرمي أبو صالح بن إسحق المتوفى سنة (225هـ) والتوزي أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون المتوفى سنة (230هـ) والمازني أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المتوفى سنة (249هـ) والس جستاني أبو حاتم سهل بن محمد المتوفى سنة (255هـ) والرياشي أبو الفضل عباس بن الفرج المتوفى (257هـ) والمبرد أبو العباس محمد بن يزيد المتوفى سنة (286هـ. (

أمَّا الكوفيون يتمثلون في الكسائي علي بن حمزة المتوفى سنة (189هـ) وهو المؤسس الحقيقي للمذهب الكوفي ، والأحمر أبو الحسن علي بن الحسن المتوفى سنة (194هـ) ، والفراء أبو زكريا يحي بن زياد المتوفى سنة (207هـ) وهو أبرز علماء المذهب الكوفي ، والضرير أبو عبد الله هشام المتوفى سنة (209هـ) واللحياني أبو الحسن علي بن المبارك المتوفى سنة (220هـ) وابن سعدان أبو جعفر محمد المتوفى سنة (231هـ) والطوال أبو عبد الله محمد بن أحمد المتوفى سنة (243هـ) وابن قادم أبو جعفر محمد بن عبد الله المتوفى سنة (251هـ) وثعلب أبو العباس أحمد بن يحي المتوفى سنة (289هـ).

[1]-ينظر : أخبار النحويين البصريين ، السيرافي ، ص42.

بدأتْ هذه المرحلة بالكسائي المتوفى سنة (189هـ) وانتهت بوفاة ثعلب المتوفى سنة (289هـ) ، وعليه فإنَّ عمر هذه المرحلة بلغ المائة عام ، فيها اكتمل النحو ، علماً بأنَّها تميَّزتْ بسمات وهي على النحو التالي:

هذه هي المراحل التي مرَّ بها النحو العربي، ولم يكتب للقواعد النحوية الكمال إلا بعد أنْ مرَّتْ بتلك المراحل الأربعة ، حينها فقط انبسط سلطانُها على جميع الألسنة ، بحيث أصبحت ميزان الكلام الدقيق ، الذي لا ينحرف ولا يجور ، مستمدةً صلاحيتها من كلام العرب الفصحاء أو من كتاب الله تعالى.

الفصل الأوّل:

الشّاهـــــد الشعـري

والقاعدة النّحوية

المبحث الأوّل: مفهوم الشّاهد الشّعري وأهميته

لغة:

يعود لفظ الشّاهد في معاجم اللغة إلى الجذر شهد، ويدّل في مجمل صوره على "حضور وعلم وإعلام"[1]. أما الحضور فدليله وقله تعالى: "**واستشهدوا شهيدين من رجالكم**"[2]، وأما العلم فلقوله تعالى: "**فمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه، ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمة**"[3] ، وكأنّ الشّاهد هو العالم الذي يبيّن علمه"[4] وقد قيل في التّفسير: ومعنى يشهد : يبيّن العلم ويُعلِم، فأخذ الشّاهد صورة الإعلام، وصار مفهوم الشّاهد هو "المبيّن لما يشهد به"[5] ، والدّليل قوله تعالى: "**لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه**"[6] .

اصطلاحا : هو الخبر القاطع الموثق، يستعمله اللغوي أو النحوي أو المفسر مرويا عن الناطق باللغة موضوع الدراسة ويكون في العربية أية قرآنية أو بيت شعر أو حديثا نبويا. وهو، أي الشاهد، قول عربي لقائل موثوق بعربيته يورد للاحتجاج والاستدلال به على قول أو رأي. وهو بذلك يختلف عن المثال الذي يأتي كدليل على القاعدة. أما المثال فهو "ما ستدل به على القاعدة النحوية من جملة أو تركيب أو كلمة: فقولهم مثلا: أعجبني زيد علمه أو حسنه أو كلامه مثال لبدل الاشتمال"[7].

وقد اهتم النّحاة بالشّعر أيّما اهتمام، وكانوا يتغنّون بحفظ مئات الأشعار، ويؤسسون قواعدهم عليها، ويرجّحون بينها لاختبار أقواها سبكًا، وأمتنها لغة، وأفصحها لهجة، وأبلغها معنى ودلالة، ولشدّة ولعهم بها حشدوا لها كتبهم، حتّى فاضت بأروعها، وسميت شعر الشّواهد"[8].

---

[1]– ابن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، ط1، القاهرة، مصر، 1979، ، ص221.

[2]– سورة البقرة، الآية: 282.

[3]– سورة هود، الآية: 17.

[4]– علي ابن سيّده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ج4. دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2000. ص181.

[5]– إبراهيم بن السّري الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل شبلي، ج2، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1988، 134.

[6]– سورة النّساء، الآية: 166.

[7]- البغدادي. خزانة الأدب، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، 1997، ص 5.

[8]– محمّد فلفل، اللغة الشّعرية عند النّحاة، دار جرير، عمّان، الأردن، 2007، ص22.

تتجلّى أهمية الشّاهد من خلال تعدّد وظائفه فيرى اللّسانيون أنّ تفسير القرآن أبرز وظائفه الجمالية، والوعظية، فلم تعد الغاية من الشّاهد "إثبات القواعد النّحوية، وإنّما غايتها توجيه المتلقي نحو القراءة الصّحيحة للتّنزيل الحكيم، كما أنّ له وظيفة حجاجية، سواء تعلّق الأمر بتفسير القرآن أو بغيره، وقد أقرت العرب بذلك عندما انبثقت علوم الدّين حتّى أوجدوا ما يسمى بعصر الاحتجاج[1]، أما وظيفته فتتجلّى في التّرجيح به، لأنّ فيه معنى التّثقيل والتّفضيل والرّزانة، فالجذر "رجح" حمل المعنى الأوّل، فقيل: رجحت بيدي شيئا وزنته ونظرت إليه ثقله"[2]كما استعمل للمعنى الثّاني لزيادة أمر على آخر بقرينة، قيل: رجحت الشّيء بالتّثقيل، فضلته وقويته[3]، ثمّ تعزّز الجذر بمعنى الرّزانة، فقيل: "رجّح الشّيء، وهو راجح إذا رزن"[4]، وبهذا أخ الشّاهد من اللّغة قيمة مضافة من إجرائيات المعاني الثّلاثة، ومن إطار وظيفته الحجاجية انبثقت معايير الشّاهد وضوابطها في التّرجيح، فالأدلة التي تتعارض في نظر المرجح، يفاضل بينها وفقًا لمعايير ترجيح الشّاهد، لذلك قالوا: التّرجيح هو إثبات مرتبة في أحد الدّليلين، يفوق أحدهما الآخر بصفة ، فإنّ غلبه بقرينة ما صار تغليب أحد المتقابلين"[5].

وبناء على ما سبق تقديمه يحسم التّرجيح بالشّاهد الشّعري الخلاف في احتمالات الإعراب، وعباراتهم نحو: وأحسن منه...وهذا الّاهد أقيس...وهذا لا يحتج به....إلخ، ستصب في مصداقية الشّواهد وسلامتها، وبذلك تكون الغاية من البحث قد تحققت.

[1]– حبيب بوزوادة ، وظيفة الشّاهد الشّعري في تفسير الثّعالبي، مجلّة الرّابطة بمكة المكرمة، ع577، 2014، ص9–13.

[2]– الخليل الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، دار الهلال، إبراهيم السّامرائي، ط1، بيروت، لبنان، ج3، ص78.

[3]– أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشّناوي، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1977، ج1، ص219.

[4]– ابن فارس، مقاييس اللّغة، ص219.

[5]– محمّد المناوي، التوقيف على مهمات التّعاريف، تح: عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 1990، 95.

المبحث الثّاني: القواعد النّحوية:

مفهومها

لغةً :القواعد جمع قاعدة، وهي في اللغة: الأساس، فقاعدة كل شيء هي أساسه، ومن ذلك قواعد البيت؛ أي: أسسه، وهي في الأمور الحسية إلا أنها استعملت في الأمور المعنوية، ومن ذلك قواعد العلوم، والقاعدة: ما يقعد عليه الشيء؛ أي: يستقر ويثبت[1] .

اصطلاحًا :بمعنى الضابط، وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته. والقاعدة النحوية قاعدة كلية؛ كالفاعل مرفوع، والمفعول منصوب...إلخ، والقاعدة الكلية يكون معناها حكمًا كليًا ينطبق على جزئيات كثيرة[2]، أو القاعدة: هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها[3]، والذي يظهر أن القاعدة أكثرية لا كلية. والقاعدة: تعبير عن شيء لاحظه الباحث، وكان عليه أن يصفه بعبارة مختصرة بقدر الإمكان، ويرى السيوطي أن القاعدة تجمع فروعًا من أبواب شتى[4]، وهي "وصف لسلوك معين في تركيب اللغة"[5] .

وقواعد النّحو العربي "قانون لغوي، وهذا القانون اللغوي دستور عربي عام، وهو نتاج جماعي مشترك بين القادرين على الاستقراء والاستنتاج، ثم التقنين والتقعيد، فالأصل في كل علم أن يكون جمعًا لجهود متقاربة مجتمعة على أصل واحد وهدف واحد بعينه، فإذا كانت البصرة سباقةً إلى تقنين العربية فإن للكوفة فضل الإكمال والإتمام في كثير من الأحكام" [6] .

نشأتها:

وقد بدأت أولى خطوات وضع القواعد النحوية بمرحلة جمع اللغة اعتمد فيها العلماء على السماع شفاهةً من أفواه العرب أنفسهم، فقد حدد اللغويون العرب إطارًا مكانيًا يقبلون منه اللغة، فخصوا أماكن وقبائل بعينها لتوغلها في العروبة والفصاحة وتمكنها؛ كقبائل وسط الجزيرة العربية، وابتعدوا عن اعتماد ما جاء على لسان القبائل الواقعة في أطراف الجزيرة والمتاخمة للفرس أو

---

[1]– ينظر: الجوهري، الصّحاح، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1990م (2/ 525)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/ 1979م (5/ 108) .

[2]– ينظر: الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م، ص263.

[3]– علي بن محمّد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ، ص219.

[4]– ينظر: جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، ط حيدر أباد، 1316هـ، ج1، ص 6.

[5]– محمود شرف الدّين، التّقعيد النّحوي بين السّماع والقياس، رسالة دكتوراه بدار العلوم القاهرة، 1968م، ص19.

[6]–ينظر: فوزي مسعود، سيبويه جامع النحو، ص25.

الرّوم...إلخ، وحددوا إطارًا زمانيًا ينتهي بنهاية القرن الثاني الهجري للقبائل التي في أطراف الجزيرة العربية، وحتى نهاية القرن الرابع بالنسبة للقبائل الواقعة في وسط الجزيرة العربية[1].

ثم جاءت بعد ذلك مرحلة فحص وتمحيص المجموع اللغوي، وبدأت خطوات مرحلة وضع القواعد النحوية، فمن المؤكد أن وضع القواعد قد "بدأ متأخرًا عن جمع اللغة؛ لأنه لا يمكن القيام به من دون مادة توضع تحت تصرف النحوي، وذلك لأن تقعيد القواعد ما هو إلا فحص لمادة لغوية تم جمعها بالفعل ومحاولة تصنيفها واستنباط الأسس والنظريات التي تحكمها"[2]، وبعد أن استقرأ النحاة العرب ما ورد لهم من نصوص اللغة اتخذوا مما كثر شيوعه وزادت نسبة وروده مقياسًا يؤسسون عليه القاعدة، ويستنبطون منه الصحيح المقبول[3].

ويؤكّد كثير من العلماء أنّ علم النحو العربي " نشأ في العراق في صدر الإسلام لأسبابه نشأةً عربيةً على مقتضى الفطرة، ثمّ تدرج في النّمو والتّطور تمشيًا مع سنة التّرقي حتى اكتملت أبوابه، غير مقتبس من لغة أخرى لا في نشأته ولا في تدرجه"[4]، كما يؤكد بعضهم أن علم النحو " قد استكمل أسبابه، وأن أسسه قد رسخت، وقواعده قد وضعت، وأهله قد ضربوا في مناكبه، فوصلوا فيه إلى الغاية منه، وقد أفسحوا المجال لمن أتي بعدهم أن ينظم مسائله، ويحدد من شيوعه ويضيف إليه ما يرى أنه جدير بأن يضم إليه، ويدلي برأيه فيما وصل إليه سابقوه، وبالجملة يعمل فكره فيه؛ فهمًا وهضمًا وتوضيحًا وتفريعًا وتنقيحًا[5].

ومما لا شك فيه أن كل جماعة لغوية لديها رغبة في وجود قاعدة، وإلى جانب هذه الرغبة الجارفة في وجود سلطة مختصة يتخذها أعضاء الجماعة اللغوية قبلتهم وحكمهم في كل ما يعرض لهم من مشكلات لغوية، توجد رغبة اجتماعية أخرى، وهذه هي رغبة السواد الأعظم في وجود قواعد لغوية محددة مختصرة.

---

[1]– ينظر: الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، دار المعارف النظامية، حيدر أباد، الطبعة الأولى، ص27–28.

[2]– أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب، ص79.

[3]– ينظر:تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1958م، ص35.

[4]– ينظر: محمّد الطّنطاوي، نشأة النحو، ص10.

[5]– عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، رسالة ماجستير، دار العلوم، القاهرة، 1989م ،ص63.

المبحث الثّالث: الاحتجاج في العربية وزمنه:

كلام العرب شعراً ونثراً مصدرٌ من مصادر الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف بعد كتاب الله – تعالى – وحديث رسولِه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم.

وجميعُ العرب ولدُ إسماعيل – عليه الصلاة والسلام – فقد أنطقه الله – عز جل – بالعربية المبِينَةِ على غير التلقين والتمرين، وعلى غير التدريب والتدريج[1].

وكانت اللغة العربية على أنحاء شتى بسبب اختلاف قبائل العرب وتوالدهم كما يختلف الآن لسان البلد الواحد عن لسان البلد الآخر من بلاد العرب أنفسهم).

والعربي يحسن اختيار اللفظ للدلالة على المعنى المقصود، في موضعه المنشود، وله عناية فائقة في النثر والشعر.

قال الشافعي – رحمه الله – في "الرسالة":"لسانُ العرب أوسعُ الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه"[2]وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً، ولم يَدَّعِ أحد ممن مضى حفظ اللغة كلِّها.

والمراد بكلام العرب المستشهد بهم كلامُ القبائل العربية الموثوق بفصاحتها، وصفاء لغتها في الجاهلية والإسلام إلى أن فسدت الألسنةُ بالاختلاط مع الأعاجم، وفتشوا اللحن.

وأفصح العرب قبيلة قريشٍ، ولهذا نزل القرآن الكريم بلغتها.

قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى بـ: "الألفاظ والحروف"[3]: (كانت قريش أجود العرب انتقاداً[4] للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق بها، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانةً عمَّا في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، فإن< هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم

---

[1]–أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين،– الرابعة 1395هـ، ج3، ص290.

[2]–ينظر: أحمد بن فارس،الصاحبي ، تح: السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي، 1977م، ص26.

[3]–الفارابي، الحروف، دار المشرق،بيروت، تح: محسن مهدي، ص 34.

[4]–النقد والانتقاد: تمييز الدراهم وغيرها. وقد تكون انتقاءً، من انتَقَاهُ: اختاره.

اتكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ثم هُذَيْل، وبعض كنانة، وبعض الطائِيِّينَ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم)[1].

وقال أحمد بن فارس في "الصاحبي":"...أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالِّهم: أن قريشاً أفصح العرب ألسنةً، وأصفاهم لغة، وذلك أن الله – جل ثناؤه – اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبيَّ الرحمة محمداً صلى الله عليه وسلم، فجعل قريشاً قُطَّانَ حرمه، وجيران بيته الحرام، ووُلاتَهُ. فكانت وفود العرب من حُجَّاجها وغيرهم يفِدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم. وكانت قريش تعلَّمهم مناسِكَهم، وتحكم بينهم...وكانت قريش – مع فصاحتها، وحسن لغاتها. ورِقَّةِ ألسنتها – إذا أتتهم الوفود من العرب، تخيَّروا من كلامهم وأشعارهم احسنَ لغاتهم، وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائِزِهِمْ وسَلاَئِقِهِمْ التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عَنْعَنَةَ تميم[2]، ولا عَجْرَفِيَّةَ قيس[3]، ولا كَشْكَشَة أسد[4]، ولا كَسْكَسَةَ ربيعة[5]، ولا الكَسْرَ الذي تسمعه من أسد، وقيس مثل: يِعْلَمُون ونِعْلَم، ومثل: شِعير وبِعير؟)[6].

والنّحاة اعتمدوا في تقعيد القواعد، وتثبيتها على لغات هذه القبائل، فاعتمدوا على لغة قريش، وسموها: اللّغة الحجازية، ويأتي بعدها في الفصاحة لغةُ تميم، وتُقْرَنُ بكتب النحو والصّرف بلغة الحجاز.

وللنُّحاة عانية بذكر لغة قيس، وقد تقرن بلغة الحجاز، وبلغة تميم، كما يعتنون بلغة بني أَسَدٍ، وبلغة طيء.

وفي مقدمة "فقه اللسان": قال الشيخ يحي في رسالته المسماة "ارتقاء السيادة": "إن العربَ المأخوذَ عنهم اللسانُ العربيُّ، الموثوقَ بعربيتهم هم: بنو قيس، وتميم، وأسد وهُذَيْل، وبعضُ الطائيين،

---

[1]– الفارابي، الحروف، ص147.

[2]– ابن جنّي، الخصائص، ج 2، ص 11.

[3]–تاج العروس،محمد مرتضى الزبيدي، الخيرية، مصر،1306هـ، ج 6، ص 189.

[4]–ابن جنّي، الخصائص، ج 2، ص 11.

[5]– ينظر: رمضان عبد التّواب،بحوث ومقالات في اللغة،ط1، 1982م ص 222.

[6]– المزهر، ج1، ص210.

فكانت لغةُ هذه القبائل المذكورة أفصحَ لغات العرب، وعليها المعتمد، وإليها المرجع، ومن هذه القبائل: بنو قريش، وهم بطون مضر ولد إسماعيل، ولغتهم مفضلة على غيرهم؛ لأنه فيها نَزَل "القرآن"، ومضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان وإليه تنتهي أنسابُ قريش وقيس وهُذَيْل وغيرهم"[1].

أخرج البخاريُّ في "صحيحه" في "كتاب فضائل القرآن" – باب نَزَلَ القرآن بلسان قُرَيْشٍ والعَرَبِ –من حديث أنس بن مالكٍ قال: "فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها"[2] في المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم، وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا).

قال ابن خالويه في "شرح الفصيح": "قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وَرَدَت في القرآنِ فهي أفصحُ مما في غير القرآن، لا خلافَ في ذلك"[3].

ثم الاعتماد على ما رواه الثقاتُ عنهم بالأسانيد المعتبرة من نثرهم، ونظمهم وقد دُوِّنَتْ دواوينُ عن العرب الْعَرْباءِ كثيرة مشهورة، كـ"ديوان امرئ القيس" والطِّرِمَّاح وزهير وجرير والفرزدق وغيرهم[4].

هذه موارد الشواهد النحوية والصرفية عند البصريين الذين كانوا يتشددون في الأخذ والتحمل، ولا يقبلون كلام من اختلط بالحواضر.

ففي "طبقات فحول الشّعراء":"كان لأهل البصرة في العربية قُدْمَةٌ، وبالنحو ولغات العَرَب والغريب عناية"[5].

أما الكوفيون فقد اعتمدوا على القبائل التي اعتمد عليها البصريون واعتمدوا على لغاتٍ أخرى أبى البصريون الاستشهاد بها، وهي لهجات سكان الأرياف الذين وثقوا بهم، كأعراب الحطمية الذين غَلَّطَ البصريون لغتهم ولحَّنُوها، واتهموا الكسائي بأنه أفسد النحو، أو بأنه أفسد ما كان أخذ بالبصرة، إذ وثق بهم، وأخذ عنهم. واحْتُجَّ على سيبويه في المناظرة التي جرت بينهما بلغاتهم[6].

---

[1]– ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج9، ص9.

[2]– أي: الآيات أو السُّور أو الصُحف المحضرة من بيت "حفصة".

[3]–المزهر، ج1، ص 213.

[4]– الاقتراح، ص 57.

[5]– الجوهري، الصّحاح، مادة «قدم".

[6]– ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 122: 125.

أما الشعر من كلام العرب فكان النحاةُ عامة ينظرون إليه بدقة وحذر ولا يعتمدون إلا على ما ثبت عندهم صحةُ نسبته إلى قائله، وفصاحته، وصدق راويه، والوثوق فيه، وخلوه من الضرورات، لذلك اشتدت عنايتهم بالرواية وأنواعها وطرقها، وبصفات الراوي، وما يجب عليه من الأمانة والصدق، ونحوها[1].

ويعتمد في تقرير أحكام اللفظ على أشعار الجاهلية، وهم قبل الإسلام كامرىء القيس وزهير والأعشى.

والمخضرمين، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كحسان ولبيد والإسلاميين، وهم الذين نشأوا في صدر الإسلام، كالفرزدق وذي الرمة.

وأما المولَّدون، ويقال لهم: المحْدَثُون وهم من بعدهم إلى زماننا، وتبتدئ طبقتهم ببشار بن برد المتوفى سنة 167هـ[2]، وأبي نواس، الحسن بن هانئ المتوفى سنة 198هـ[3]، فلا يحتجُّ بشيء من أشعارهم في أحكام اللسان.

فالطبقتان الأوْلَيَان يستشهد بشعرهما إجماعاً، وأما الثالثة فالصّحيح صحة الاستشهاد بكلامها[4].

وكان بشار قد هجا الأخفش، فأورد الأخفش في كتبه شيئاً من شعره، ليكفَّ عنه[5].

وكذلك سيبويه استشهد بشيء من شعرِ بشار؛ تَقَرُّباً إليه، لأنه كان قد هجاه؛ لتركه الاحتجاج بشعره[6].

واستشهد أبو علي الفارسي في "الإيضاح"،ببيت أبي تمام الطائي، المتوفى سنة 231هـ، وهو قوله:

---

[1]– لمع الأدلة، ص 85.

[2]– ينظر: ابن حجة، خزانة الأدب، ج 1، ص 6.

[3]– الأعلام، ج2، ص 225.

[4]– الأعلام، ج 2، ص 52.

[5]– المرزباني، الموشح، ص385.

[6]– سيبويه، الكتاب، ج4، ص441.

مَنْ كانَ مَرْعَى عَزْمِهِ وَهُمُومِهِ رَوْضُ الأماني لم يَزَلْ مَهْزُولا[1]

لأنَّ عَضُدَ الدولة كان يحبُّ هذا البيت، وينشده كثيراً، لا لأنَّ أبا تمام يستشهد بشعره[2].

وذهب بعض علماء العربية إلى صحة الاستشهاد بكلام من يوثَق به من المحْدَثين.

وجَنَحَ إلى هذا المذهب الزمخشريُّ، فقد استشهد ببيتٍ لأبي تمام في أوائل سورة البقرة من "الكشاف" وقال: وهو وإن كان مُحْدَثاً لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فأَجْعَلُ ما يقولهُ بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيتُ الحماسة، فيقتنعون بذلك؛ لوثوقهم بروايته وإتقانه.

ونحا هذا النحو الرَّضيُّ، فقد استشهد بشعر أبي تمَّام في عدة مواع من شرحه لـ"كافية ابن الحاجب"[3].

وجرى على هذا المذهب الشهابُ الخفاجيُّ فقال في ((شرح درة الغواص)): أجعل ما يقوله المتنبي بمنزلة ما يرويه[4].

وضُعِّفَ هذا المذهبُ من ناحية أن الرواية تعتمد على الضبط والعدالة. أما الثقةُ بصحة الكلام، أو فصاحتِه فمدارُها على مَنْ يتكلم بالعربية بمقتضى النشأة والفطرة.

وكيف يُحْتَجُّ بأقوال هؤلاء المولَّدِيْنَ وقد وقعوا في أغلاط كثيرة، لا يستطيع أحدٌ تخريجها على وجه مقبول، فإن ذُكِرَتْ أقوالهم على سبيل الاستئناس به، ولم تجعل دليلاً فلا بأس به.

ولا يُفْتَحُ بابُ الاحتجاج بأقوال المولَّدِيْنَ؛ كيلا يلزم الاستدلال بكل ما وقع في كلام المحدثين، كالحريري وأضرابه، والحجة فيما رووه، لا فيما رأوه، وقد خطَّأوا المتنبي وأبا تمام والبحتري في أشياء كثيرة، كما هو مسطور في شرح تلك الدواوين، ويرى ذلك بوضوح في كتب النحو والصرف.

---

[1]– استشهد أبو علي بالبيت على رفع قوله مَرْعَى محلاً على الابتداء، و"روضُ الأماني". خبره، والجملة خبر كان، واسم كان ضمير عائد إلى المبتدأ الذي هو مَنْ.

[2]–ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 81.

[3]– ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، ص7

[4]– ينظر: دراسات في العربية وتاريخها، ص 37.

وليس بسديد أن تُصَحِّحَ بعض الكَلِمِ أو الأساليب، استناداً على استعمالات العلماء في مصنفاتهم إن وردت مخالفة لأساليب العرب في عصور الاحتجاج، فلكل جَوَادٍ كَبْوَةٌ، ولكل صارمٍ نَبْوَةٌ.

فما يلفظ به رواة الشعر وعلماءُ العربية لا حجة فيه، إلاَّ أن تذكَره على وجه الاستئناس، وأنت مَاليء يدك بما هو حجة، أو منتظرٌ لأن تظفر بالحجة.

والفساد في اللغة أسرع إلى ألسنة أبناءِ العرب، ومَنْ نشأ في بيئتهم منذ وَصَلَتِ الفتوحُ الإسلامية العرب بالعجم.

وقد ظهر اللحن بجلاءٍ في أواخر عهد الدولة الأموية، وكان انقراضها سنة 132هـ[1].

أما سكان الجزيرة فأنهم ما برحوا على فصاحة اللغة إلى أواسط القرن الرابع.

وأما الخاصة من سكان المدن فبقوا على فصاحة اللهجة إلى أوائل عهد الدولة العباسية[2].

ونقل ثعلب عن الأصمعيِّ أنه قال: خُتم الشعر بإبراهيم بن هَرْمة، وهو آخر مَنْ يُحْتجُّ بشعرهم. وقد توفي في خلافة الرشيد سنة 176 [3].

والذين نشأوا في بيئة عربية لم ينتشرْ فيها فسادُ اللغة انتشاراً يرفع الثقة بفصاحة لهجتها، يُوثَقُ بأقوالهم، ولو كانوا في القرن الثالث.

قال ابن جني في "الخصائص":"باب في ترك الأخذ عن أهل المِدَرِ كما أُخِذَ عن أهل الوَبَرِ عِلَّةُ امتناع ذلك ما عَرَضَ للغاتِ الحاضرةِ وأهل المِدَرِ من الاختلال والفساد والخَطَل، ولو عُلِمَ أنّ أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترضْ شَيْءٌ من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر"[4] .

وكذلك أيضاً لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المِدَرِ من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاضِ عادةِ الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقِّي ما تَرِد عنها. وعلى ذلك العملُ

---

[1]– ابن حجة، خزانة الأدب، ص7.

[2]– دراسات في العربية وتاريخها، ص174.

[3]– ابن كثيرا، البداية والنّهاية، ج10، ص169.

[4]– محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس"، ج2، ص. 429.

في وقتنا هذا؛ لأنا لا نكاد نرى بَدَوِيًّا فصيحاً. وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه، لم نكد نعدَم ما يُفْسِدُ ذلك ويقدح فيه، وينال ويَغُضُّ عنه.

والشافعيُّ المتوفى سنة 204هـ، نشأ في بيئة عربية، وهي مكة المكرمة وهو حجة في كلامه وعباراته، يصح الاستشهاد بما يستعمله من الألفاظ؛ لأنه يكتب ويتكلم بلغته على سجيته، ويتخير من لغات العرب ما شاء.

ولقد كان الشافعي فصيحَ اللسان، ناصعَ البيان، في الذروة العليا من البلاغة، تأدب بأدب البادية، وأخذ العلوم والمعارف عن أهل الحضر.

قال أحمد: (كلامُ الشافعيِّ حجةٌ في اللغة)[1].

وقال الأزهريُّ في "إيضاح ما استشكل من مختصر المَزَنِيّ": "ألفاظُ الإمام الشافعي عربية محضة، ومن عجمة المولدين مصونة"[2].

وقال المازني: (كلام الشافعي عندنا حجة في النحو).

وأخرج الحاكم عن الزعفراني قال: (ما رأيت الشافعيَّ لحن قط).

وقالوا: إن كلامَ مالك – رضي الله عنه – المتوفى سنة 179هـ حجةٌ ثبتُ به القواعد النحوية[3].

وإنّني أعجب كل العجب من بعض النحاة الذين تَبَنَّوا الصدَّ عن الاحتجاج بكلام سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، تعللاً بالرواية بالمعنى، ورواية العجم، مع أنَّ الدواعي متوفرة لنقل كلامه صلى الله عليه وسلم، والاعتناء به أكثر من جميع الخلق.

وليت شعري،مَنْ أَوْلَى من رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالاحتجاج بكلامه؟! ولا يجوز الاحتجاج بشعرٍ أو نثر لا يُعْرف قائله، وعلة ذلك: الخوف من أن يكون لمولَّدٍ، أو مَنْ لا يوثق بفصاحته[4].

---

[1]–السيوطي، الاقتراح، تحق: أحمد محمد قاسم، ط1، القاهرة. 1976م،ص 57

[2]– محمد الخضر حسين دراسات في العربية وتاريخها، ص274.

[3]– بن الطيب، فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح، ص 205.

[4]– ينظر: الإنصاف، ج2، ص583.

فإن روى الشعْر عربيٌّ ينطق بالعربيَّة بمقتضى السليقة فيحتجُّ به، وكان العرب ينشُد بعضُهم شعرَهُ للآخر، فيرويه عنه كما سمعه، أو يتصرف فيه على مقتضى لغته، ولهذا تكثُرُ الرواياتُ في بعض الأبيات، ويكون كلٌ منها صالحاً للاحتجاج، كما يُحْتَجُّ بالشعر الذي يرويه من يوثق به في اللغة، واشتهر بالضبط والإتقان وإن لم يُعْرَفْ قائِلُهُ. وقد تلقَّى علماءُ العربية شواهد كتاب ((سيبويه)) بالقبول، وفيها شواهد كثيرةٌ لم يعرف أسماء قائليها، فإنما يكون الردُّ وجيهاً إذا روى الشعر من لم يكن عربياً فصيحاً، ولم يشتهر بالضبط والإتقان فيما يسوقه من الشعر على أنه عربي فصيح[1].

ولا يَغِبْ عنك أنَّ ما نحنُ بصدده من موارِدِ العربية خاصٌّ بما يُسْتَشْهَدُ به في النحو والصرف واللغة.

أما ما يتعلق بالشواهد في المعاني والبيان والبديع فإنه يُسْتَشْهَدُ عليها بكلام الشعراء جميعاً، سواء أكانوا في عصر الاحتجاج أم في غيره.

وإليك ما قاله الأندلسيُّ في "شرح بديعية ابن جابر": "علوم الأدب ستة: اللغة، والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والثلاثة الأُوَلُ لا يُستشهد عليها إلا بكلام العرب، دون الثلاثة الأخيرة، فإنه يُستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين؛ لأنها راجعة إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم؛ إذ هو أمر راجع إلى العقل، ولذلك قُبِلَ من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب وهلُمَّ جرا"[2].

ويقول ابن جُني في "الخصائص" وقد استشهد ببيتٍ للمتنبي: "ولا تستنكر ذكر هذا الرجل – وإن كان مولَّداً – في أثناء ما نحن عليه من هذا الموضع وغموضه، ولطف متسرَّبه(؟)، فإنَّ المعاني يتناهبها المولَّدون كما يتناهبها المتقدمون. وقد كان أبو العباس– وهو الكثير التعقب لجلَّةِ الناس – احتجَّ بشيء من شعر حبيب بن أوس الطائي في كتابه في الاشتقَاقَ، لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه"[3] .

---

[1]– ينظر: محمد الخضر حسين دراسات في العربية وتاريخها، – دار الفتح بدمشق 1380هـ – 1960م.ص39.

[2]–ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، ج1، ص

[3]–يريد المبرد، محمد بن يزيد المتوفَّى سنة 285هـ.

المبحث الرّابع: طبقات الشّعر في الاحتجاج:

قسم العلماء الشّعراء إلى طبقات : [1]

1-طبقة الجاهليين: كزُهير وطَرفة وامرئ القيس وعنترة والنابغة وغيرهم.

2-طبقة المخضرَمين: وهم الذين شهِدوا الجاهلية والإسلام: كحسان ولَبيد والخنساء وكعب بن زهير.

3- الإسلاميين: وهم المتقدِّمون الذين كانوا في صدر الإسلام: كجَرير والفرزدق والأخطل.

4-المولَّدين: ويقال لهم المحدَثون، وهم مَن بعدهم إلى زماننا: كبشَّار وأبي نُواس.

فالطبقتانِ الأوليتان يستشهد بشِعرهما إجماعًا، وأما الثالثة فالصحيحُ صحةُ الاستشهاد بكلامها.

وقد كان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن إسحاق، والحسَن البصري، وعبد الله بن شبرمة يُلحِّنون الفرزدق، والكُميت، وذا الرمة، وأضرابهم في عدة أبيات أُخذت عليهم ظاهرًا، وكانوا يعُدونهم من المولَّدين؛ لأنهم كانوا في عصرهم، والمعاصرة حجاب[2].

قال ابن رشيق: كلُّ قديم من الشعراء فهو مُحدَث في زمانه بالإضافة إلى مَن كان قبله. وكان أبو عمرو يقول: لقد أحسن هذا المولَّد، حتى لقد هممتُ أن آمر صبياننا برواية شعره - يعني بذلك جريرًا والفرزدق - فجعله مولَّدًا بالإضافة إلى شِعر الجاهلية والمخضرَمين، وكان لا يعُدُّ الشعر إلا من المتقدمين، قال الأصمعي: جلستُ إليه عشر حِجَجٍ فما سمعتُه يحتجُّ ببيت إسلامي[3].

وأما الطبقة الرابعة فالصحيح أنّه لا يستشهد بكلامها مطلقًا، وقد يُستشهد بكلام مَن يوثق به منهم، واختاره الزّمخشري، فإنّه استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع، وقال: وهو وإن كان محدَثًا

---

[1]- ينظر:ابن رشيقا، العمدة في محاسن الشعر، ص113.

[2]- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، ج 1، ص 6.

[3]- ابن رشيقا، العمدة، ص90.

لا يُستشهَد بشعره في اللّغة، فهو مِن علماء العربية، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: الدليلُ عليه بيت الحماسة، فيقتنعون بذلك بروايتِه وإتقانه[1].

وإذا كان الزّمخشري يصرِّح بثقته في شعر أبي تمَّام وأضرابه، ولذا فهو يستشهد به – فهناك من اللُّغويين مَن استشهد في استخفاء بشعراءَ مِن هذه الطبقة.

ومن هؤلاء: الخليل بن أحمد، الذي استشهد في كتابه العين بحفص الأموي، وبشار بن بُرد[2].

واستشهَد سيبويهِ في كتابه ببيت لبشار بعد أن توعَّده بالهجاء، وأصحاب بشار يروون له هذا البيت[3]:

وما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيكَ نُصحَه وما كلُّ مُؤْتٍ نصحَه بلبيبِ

وفي الكتاب نصفُ هذا البيت الآخر، وهو في باب الإدغام، لم يسم قائله[4]:

وفي الاقتراح للسيوطي: أولُ الشعراء المحدَثين بشار بن برد، وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقربًا إليه؛ لأنه كان هجاه لتركه الاحتجاجَ بشِعره[5].

إنّ مِن الإنصاف أن نورد بعضَ النصوص التي لها دلالتها في هذا الصدد.

قال ابن قتيبة: ولم يقصُرِ اللهُ العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خص به قومًا دون قوم، بل جعل ذلك مشتركًا مقسومًا بين عباده في كل دهر، وجعل كلَّ قديم حديثًا في عصره[6].

---

[1]– ابن حجة، خزانة الأدب، ج1 ، ص 7.

[2]– أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، ص49

[3]– بشار بن برد، الدّيوان، ج 4، ص23.

[4]– ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص441.

[5]– ينظر: رمضان، عبد التواب بحوث ومقالات في اللغة، ص98، 99.

[6]– ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء، ج1، ص 64.

ثم قال: فكل مَن أتى بحسَن مِن قول أو فعل ذكرناه له، وأثنينا به عليه، ولم يضَعْه عندنا تأخُّرُ قائله أو فاعله، ولا حداثةُ سنِّه، كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدِّم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرفُ صاحبِه ولا تقدُّمه[1].

وقال الجرجاني: إنّ الشّعر علمٌ من علوم العرب، يشترك فيه الطبعُ والرواية والذكاء، ثم تكون الدربة مادةً له، وقوة لكل واحد من أسبابه؛ فمَن اجتمعت له هذه الخصالُ فهو المحسِن المبرز، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان، ولست أفضِّل في هذه القضية بين القديم والمحدَث، والجاهلي والمخضرم، والأعرابي والمولَّد[2].

إنّ الطّرحَ الذي طرحه علماؤنا – رحمهم الله – يفيد نفي اعتبار العصر عاملًا مرجِّحًا للاستشهاد بكلام المتقدمين وطرحِ كلام المتأخرين، كما أنه يثير عدة تساؤلات:

إن ما فعله العلماءُ مِن هذا التقسيم يسلِّمنا إلى حقيقتين[3]:

أُولاهما: أن اللغة كانت تتطور في ألسنةِ الأجيال المتعاقبة، وأن العلماء أدركوا بحسِّهم اللغوي، وكان عليهم أن يدرسوه ويبينوا الخصائص المميِّزة لكل جيل، ويرصدوا تحركات التطوُّر المتعاقبة في تُؤَدة؛ حتى نُحسِن استغلالها في خدمة الفصحى.

والثانية: أن إتقانهم الفصحى كان بالمران والدربة، وهذا أمر لا غبار عليه، وإنما فيه ما يؤكد أن اللغةَ لا علاقة لها بالجنس، وإنما هي قابلةٌ للأخذ والتلقي والإتقان.

وقد اتخذ مجمعُ اللغة العربية بالقاهرة قرارًا في هذا الشأن، يفيد أن العربَ الذين يوثق بعربيَّتِهم ويستشهد بكلامهم هم عربُ الأمصار إلى نهاية القرن الثاني، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع[4].

---

[1]– ابن قتيبة، الشّعر والشعراء، ج1، ص64.

[2]– الوساطة بين المتنبي وخصومه ص15.

[3]– زهران البدراوي ، مقدمة في علوم اللغة ، ص62.

[4]– مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 1، ص 202.

ولم يَلْقَ هذا القرار قبولًا من بعض المحدَثين، وحجتهم في ذلك: أن مِن الشعراء والناثرين بعد عصور الاحتجاج – التي حددها المجمع – مَن هو قويم اللسان، سليم البيان، يصلُحُ أن يكون مرجعَ استشهاد، ومردَّ حُجة؛ كأبي تمام، والبحتري، والمتنبي، والمعري وشوقي، وأشباههم من الشعراء، وكالجاحظ وابن خلدون والمويلحي ومحمد عبده، وأمثالهم من الناثرين، وغير هؤلاء وأولئك من رِجالات اللغة والعلم والأدب[1].

لقد عرَض فندريس وجهةَ نظر علماء اللغة الكلاسيكيين في اللُّغتين اللاتينية والإغريقية، الذين اعتبروا فيهما أيضًا مقياسًا للكمال وصلتا إليه ثم أخذتا في التدهور والفساد، وكان هذا المقياس في اللاتينية هو كتاباتِ الأديب شيشرون، واللاتينية الحقَّة عندهم تتلخص في طائفة من الخُطَب والدراسات الفلسفية التي تركها الخطيب الكبير.

يقول فندريس: كان لُغَويُّو القرن المنصرم الذين كانوا يقررون لكل لغة مثلًا أعلى من الكمال، وكانوا يجعلون هذا المثَل الأعلى في العهد الماضي، وفي الماضي السحيق بطبيعة الحال، ويزعمون أنه كانت توجد في العصر البدائي لغة كاملة ذات اطِّراد مطلَق، وأنه لما كان التغيير مِن قوانين اللغة المحتوم أن يسيرَ تطور اللغة بها إلى الابتعاد عن مثلها الأعلى؛ لذلك يتكلَّمون عن هذا التطور اللغوي في عبارات غريبة، فهو عندهم تشويهٌ أو تحريف أو فساد، وليست لغاتنا الحديثة إلا بقايا مزدراة ... فكلما تقادَم عهدُ اللغة عظُم جانبُها من الاحترام[2].

لكن فندريس يرفض هذا الاتجاه، ويؤكد أنه عبَثٌ في عبَثٍ؛ إذ يجب أن نسلم بالتغيير؛ لأنه أمر حتمي، وألا نستسلم للبكاء على العصر الذهبي.

ثم ينتهي – بعد مناقشة طويلة لمن يربطون بين اللغة المثالية وبعض العصور القديمة – إلى رأي مُؤدَّاه: أن اللغة تتطور، وكل مرحلة من مراحل هذا التطور جديرة بالدرس، ما دامت تعبِّر عن حاجات

[1]– عبّاس حسن، اللّغة والنحو بين القديم والحديث، ص24.

[2]– فندريس، اللّغة، ص 418، 419

المجتمع وعاداته وتقاليده؛ إذ "إن اللغة لا توجد خارج أولئك الذين يفكرون ويتكلمون، إنها تمد جذورها في أعماق الضمير الفردي، ومِن هنا تستمد قوتها لتتفتح على شفاه الناس، غيرَ أن الضمير الفردي ليس إلا عنصر الضمير الجمعي الذي يفرض قوانينه على كل فرد من الأفراد، وعلى هذا فتطور اللغات ليس إلا مظهرًا من مظاهر تطور الجماعات، فليس لنا أن نرى فيه سيرًا في طريق متصل نحو غاية محددة" [1].

إننا أمام رأيين: رأي يضيِّق الأخذ والاستشهاد ويقصُرُه على زمن محدد وبيئة محددة وطائفة بعينها، ولا يسوِّغ الأخذَ من غيرها، ورأي يريد أن يوسع في الأخذ ممن توافرت لديه السليقةُ اللغوية السليمة والبيان القويم.

إن لرأيِ المجمع وجاهتَه؛ لأنه يريد مستوًى معينًا من اللغة، وهو اللغة النموذجية أو الفصحى المشتركة، كما أن فيه غَيرةً محمودة على اللغة التي هي لغة القرآن.

ولرأي المعترضين ما يبرره؛ فاللغة تيار يتدفَّق ليلبي حاجات العقل والخواطر الإنسانية، والاقتصار على تراكيب محددة ومفردات وعبارات بعينها، ورفض الزيادة عليها ورفض ما قد تتطور إليه دلالات بعضها – أمرٌ مخالف لطبيعة اللغة، بالإضافة إلى ما فيه من خسارة تتمثل في حرمان اللغة من صياغات جديدة، ومِن التعبير عن معانٍ جديدة.

ويمكن الجمعُ بين الرأيين بالأخذ من المحدَثين ممن صحت لغتُهم واستقامت ألسنتهم وساروا على النهج العربي السليم، ومتى فعلوا ذلك فقد صاروا عرَبًا بلغتهم، وتماثلت اللغتان؛ لغة السَّليقة، ولغة الخَليقة، فهما لغة واحدة، ولا فرق بين هذه وتلك، مما يسوِّغ الاحتجاجَ بهؤلاء المتأخرين.

[1]– فندريس، اللغة، ص 434.

المبحث الخامس: الضّرورة الشعرية:

تعد اللغة العربية من اللغات التي حباها الله تعالى بميزات لا تضاهيها فيها اللغات الأخر فهي لغة شعرية موسيقية تتناغم الأصوات فيها في نظام دقيق تستريح إليه النفوس وتهفو إليه الأسماع وإنما تهيأ لها ذلك بما حظيت به من تركيب إفادات فيه من اختلاف مخارج الحروف وتقسيم أبواب الكلمات يضاف إليهما دلالة الحركات على المعاني والمباني المختلفة إعرابًا واشتقاقًا، وقد تجلى هذا التميز في الشعر العربي الذي اعتمد لغة ناضجة مقتدرة لشاعر عُرف بإمكاناته اللغوية ومراسه في توظيف مفرداتها لخدمة أغراضه الشعرية حتى دارت أشعاره على ألسنة الناس ولا زالت يزين شعره نظام غير مسبوق في أوزانه وقوافيه يخضع إلى قواعد عامة اتفق عليها الشعراء أاصطلح عليها فيما بعد بفن العروض الذي وضع قواعده الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) في ضوء ما تكلم به الشعراء في العصر الجاهلي وما تلاه وكان ذلك ميدانًا للكثير من الدراسات التي تناول بعضها المبنى في الشعر وما يتعلق به فيما دارت الأخرى حول المعنى الذي يؤدي إليه.

ولعلّ من أهم الدّراسات التي قامت حول قضايا المبنى في الشّعر العربي هي الدّراسات التي نشأت حول لغة الشّعر فتحدّثت عن ضرورة الالتزام بالقواعد اللّغوية التي تحكم النص الأدبي باعتبارها الوسيلة الأولى في التعبير عما يريد الشاعر إيصاله إلى المتلقي في أبيات تتظافر فيها قوة الألفاظ مع عمق المشاعر ولعلّ ما أثار تلك الدراسات هو ما حفلت به دواوين الشعراء من شواهد شعرية توحي بأن الشاعر أحيانا قد ينسى أو يتناسى القواعد التي اعتاد النظم في هديها لضرورة دفعته في لحظة إنشاده الشعر إلى تعبير يخالف القياس المطرد في القواعد ولم يجوز بعض النحاة هذا الخروج و تسامح آخرون بل وتوسعوا فيه فأجازوا للشاعر ابتداع ما يراه مناسبًا مستندين إلى الرأي الذي يذهب إلى أن الشعر موضع يجوز فيه ما لايجوز في غيره والذي كان فيما بعد من أهم العوامل المؤثرة في ظهور مصطلح الضرورة الشعرية، وهو من المصطلحات المهمة التي دخلت ميدان الدرس النحوي وإن اختلفت آراء العلماء في تعريفه كما اختلفت مواقفهم منه فذهب سيبويه في باب ما يحتمل الشعر إلى

"أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام..."[1] كما نص الجمهور على أن "الضرورة ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر، سواء كان للشاعر عنه مندوحة"[2] أم لا[3] ووفقًا لهذا فإن الخروج عن القاعدة النحوية يعد اختيارًا من الشاعر وليس هناك ما اضطره إليه بدليل أن اللفظ الذي يرد ويعد من الضرورات يمكن إبداله بلفظ آخر يخرجه منها كقول الشّاعر:

كم بجودٍ مقرفٍ نال العلا وكريمٍ بخله قد وضعه[4]

في رواية من خفض"مقرف" حيث فصل بين (كم) وما أضيفت إليه بالجار والمجرور وذلك لايجوز إلا في الشعر ولم يضطر الشاعر إلى ذلك إذ بامكانه إزاله الفصل بينهما برفع "مقرف" أو نصبه"[5]" وقول الآخر:

فلا مزنةٌ ودقت ودقها ولا أرضَ أبقلَ إبقالها[6]

إذ حذف التاء من أبقلت فيما يمكنه إثباتها ونقل حركة الهمزة فيقول: أبقلت إبقالها، وهم بذلك إنما يصدرون عن طبيعة الشعر الذي يتميز عن لغة النثر بناءً على اختلاف ظروف القول في كل منهما فالشّاعر عادة ما ينظم شعره تحت سطوة حالة شعورية خاصة كالفرح أو الحزن أو الغضب والحمية اللّذان يصاحبان المعارك عادة إذ يتخذون من الشّعر سلاحًا من الأسلحة لرفع الروح المعنوية للمقاتلين أو أن للرد على من أراد الانتقاص من قبيلته ففي هذا الجو المشحون بالعواطف المتأججة لعل من الطبيعي جدًّا أن يصدر أحيانا شعر عميق في معانيه وأن خرج عن أقيسة اللغة لأن الشاعر إنما كان منشغلا بأداء المعنى الذي يريد بألفاظ تصدر بعفوية قد تخرجها عن أقيسة اللغة وهذا كثير في الشعر فليس من المنطق ما ذهب إليه بعض الدارسين من أنّ الضّرورة هي "ما ليس للشّاعر عنه

---

[1]– سيبويه، الكتاب، ج1 ، ص37..

[2]– سيبويه و الضرورة الشعرية31.

[3]– الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر6.

[4]– سيبويه، الكتاب،ج 2، ص162.

[5]– محمود شكري الالوسي، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، ص13.

[6]– ابن جنّي، الخصائص، ص2، ص411.

مندوحة"[1] مستندين إلى المعنى اللّغوي للّفظ ضرر وهو النّازل مما لا مدفع له[2] ذهب إلى ذلك ابن مالك في التسهيل(ت 672هـ)[3] ، إذ يصوّر الشّاعر وكأنّه عاجز عن الإتيان بما يخرجه من تلك الضّرورات فيما نرى أن الشاعر خاصة إذا كان من المتقدمين لا يمكن أن يكون عاجزًا أمام لغة قد تمكن من سبر أغوارها بما تهيأ له من مكنة لغوية فذة منحته الثقة الكبيرة حتى أن بعض الشعراء لم يبالوا باعتراض النحاة على كلامهم الخارج عن أقيستهم اللغوية وغالبًا ما يضطر النحاة إلى أن يتأولوا ما ظاهره خروجًا خاصة إذا كان صادرًا عن شاعر ممن يحتج بشعرهم ولا سبيل إلى تخطئته أو رده فيتأولون ذلك الخرق برده إلى أصل من أصول اللغة عند العرب وهو أمر مقبول فليس من المعقول أن يسمح للشعراء بالخروج عن القواعد النحوية كيفما اتفق ،وقد أحسن سيبويه في وصف بيت أبي النجم العجلي:

قد أصبحت أم الخيار تدعي عليَّ ذنبا كله لم أصنعِ

بالضّعف في الشّعر وكذا في النثر لأن النصب لا يكسر البيت ولا يخل به إظهار الهاء[4] غير أن ذلك لم يقنع بعض علماء اللغة كابن فارس الذي أنكر تلك المخالفات وعدها خطأً ولحَّن القائل بها ورد الخليل الذي أمَّر الشعراء على الكلام وذهب إلى أنهم يخطئون كما يخطأ الناس[5] .

ونرى أنه يجانب الصواب في هذا لأن خروج الشاعر ليس من باب المخالفة لأجل المخالفة إنما هو خاضع لمشاعره التي خُلق الشعرُ لأجلها فكان ضرورة فلا يعد بالتالي مخالفًا اذا دفعته ظروف القول إلى اختيار لغة يمكن أن تعد لغة جديدة لا ضير في تسميتها باللغة الشّعرية يمنح فيها الشّاعر هامشًا من الحرية في التعامل مع اللغة والحق أننا لا نريد أن نبخس النّحاة حقوقهم فهم حين وضعوا القواعد فإنّهم لم يغفلوا عن خصوصية الشّعر ففي مواطن كثيرة على مواضع الاختيار والاضطرار في لغة الشعر يتضح لنا ذلك بجلاء حين نعلم بأن الضّرورة الشّعرية تدرس في نطاق النّظام النّحوي وأنّهم

---

[1]– سيبويه والضرورة الشعرية، ص 31.

[2]– التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت1966م. 1112..

[3]– شرح الكافية الشافية، ج 1، 300.

[4]– أبي النجم العجلي، الديوان، ص 132.

[5]– ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 1 ، ص32.

حين تحدّثوا عن الاضطرار في اللغة إنما خصوه بالشعر دون النثر فابن عصفور يصرّح بأن"الشعر كله ضرورة"[1] ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا بأن النحاة هم أول من تلمس آثار اختلاف لغة الشّعر عن لغة النثر وأفصحوا عن ذلك ووضعوا كتب الضّرائر وهي كتب نحوية قبل أن تكون نقدية أدبية.

ونرى أنه لابد لمن أراد أن يبحث في آراء النحاة في الضرورة الشعرية ومناقشتها من التعرف على لغة الشعر أولا والخصائص التي تميزها عن لغة النثر، وهل تختلفُ حقاً عن لغة النثر أم هو ادعاء ممن أجاز للشعراء الخروج عن القاعدة وهذا يعني أنهما يتساويان في النظم ؟ فيعني ذلك أن يخضع كلاهما لقواعد عامة أم لا ؟

المستخلص من كلام النحاة في تعريف مصطلح الضرورة كما يتضح في الرأي الأول وحتى الثاني أن هناك ما يشبه الاتفاق على أن لغة الشعر تختلف عن لغة النثر فالفريق الأول أجاز للشاعر ارتكاب الضرورات في السعة وغيرها وهو الرأي الراجح لدى الباحثة فيما وافق الفريق الثاني على شرط عدم السعة وكلاهما يؤكد جواز الخروج عن القاعدة في الشعر بما لا يجوز في النثر[2] والحق أننا لو نظرنا إلى كل منهما لوجدنا أنهما يختلفان في الشكل والمضمون ففي الشكل يتحكم بالشعر قانون الإيقاع بما فيه من وزن وقافية إذ يجري "البناء الصوتي الموروث ـ للشعر العربي ـ على اتحاد الوزن والقافية وفق سُنةٍ مطردة من الصوامت والمصوتات. نعني السكنات والحركات المتوالية في انساق منغمة تقرُّ بالقافية في نهاية كل بيت" [3].

أما المضمون فلا يقل اهتمام الشّاعر به عن اهتمامه بالوزن والقافية فكثيرًا ما يلجأ الشّاعر إلى استخدام لفظ ما يرى أنّه أبلغ في إيصال المعنى وإن كان مخالفًا للقواعد لأنّه إنّما يحاول التّعبير عما يجول في خاطره فيصب معانيه في قوالب يحرص على أن تتناسب أوزانها وقوافيها وإن اضطره ذلك إلى مخالفة الأقيسة لذا يغلب على الشّعر "الترخص في القرائن حين يكون المعنى هو الذي يقتضي القرينة وليست القرينة هي التي تقتضي المعنى، أي أن القرينة التي يمكن الترخص فيها من قبل صاحب

[1]– شوقي ضيف, نواقص الايقاع في الشّعر الحر، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 25، ص 51.

[2]– محمود شكري الألوسي، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، ص 6.

[3]– شوقي ضيف، نواقص الإيقاع في الشعر الحر،، مجلة مجمع اللغة العربية، مج24، القاهرة1969. ص4.

السّليقة من الشّعراء إنما هي القرينة الفائضة بعد أن يستوفى المعنى بواسطة قرائن أخرى غيرها"[1] وهذا يعني أن الضرورات إنما هي خرق للقواعد إذا في مواطن كثيرة على مواضع الاختيار والاضطرار في لغة الشّعر يتضح لنا ذلك بجلاء حين نعلم بأن الضرورة الشعرية تدرس في نطاق النظام النحوي وأنهم حين تحدثوا عن الاضطرار في اللغة إنما خصوه بالشعر دون النثر فابن عصفور يصرح بأن"الشعر كله ضرورة" ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا بأن النحاة هم أول من تلمس آثار اختلاف لغة الشعر عن لغة النثر وأفصحوا عن ذلك ووضعوا كتب الضرائر وهي كتب نحوية قبل أن تكون نقدية أدبية.

والذي يتبناه أصحاب الرأي الثاني ممن يسمحون للشاعر بالمخالفة عند الاضطرار فقط مستندين إلى المعنى اللغوي دون مراعاة الواقع الذي يصدر عنه الشاعر في شعره.

وقد درس الدكتور عبد الوهاب العدواني الضرورة الشعرية من حيث علاقتها بالضرورة الشرعية وذكر أن الأخيرة تمثل أول ضوء يلقيه على معناها اللغوي والتطبيقي في الدرس اللغوي والنحوي وأشار إلى دقة معناها في القرآن الكريم، وأن الفقهاء قد استخلصوه من قوله تعالى:﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ﴾ البقرة/173 وقد استعمل بعض النقاد القدامى مصطلح (الرخصة) في موضع الضرورة، منهم الأصمعي؛ إذ قال: "الزحاف في الشعر كالرخصة في الدين لا يقدم عليها إلا الفقيه؛ لأن الرخصة إنما تكون للضرورة وإذا سوغت فلا يستكثر منها"[2] وقد فسر العدواني هذا الاستعمال بوجود شبه تقارب بين الضرورتين الشرعية والشعرية فالمصطلح النّحوي عند أغلب النّحاة لا يبتعد كثيرًا عن معناها اللغوي وهو الحاجة[3].

وكذلك هي عند بعض الفقهاء الذين وضعوا قواعد فقهية على أساس حاجة الفرد وطبيعة ما يحيط به مثل قاعدة:"الضرورات تبيح المحظورات" و"أنّ الضرورة تقدر بقدرها"[4] غير أنّ مفهوم الحاجة أو الضّرورة وما يتبعه من قضايا وضعت تأسيسًا على ذلك يختلف عند الفقهاء عنه عند النحويين

---

[1]– الأصول، ص80.

[2]– ينظر: عبد الوهاب العدواني الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية, وزارة التعليم العالي/جامعة الموصل1990، ص22.

[3]– عبد الوهاب العدواني الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية,. ص22.

[4]– المرجع نفسه، ص 33.

وعنه عند الشعراء لذا اختلفت الضرورة الشرعية عن الضرورة الشعرية في المفهوم الدقيق في مجال التطبيق ومصداق الحاجة "لأن علاقة الشاعر باللغة مختلفة عن علاقة الفرد بالشريعة وفحوى هذا الاختلاف كون العلاقة الشرعية فريضة لزومية، وكون العلاقة اللغوية احترامًا أدبيًّا محضًا، لايحول دون انتقال الشاعر من الالتزام بمعيارية القياس اللغوي إلى التزام شعري لأسباب فنية طارئة"[1].

غير أنهم في الوقت ذاته تسامحوا مع الشعراء في بعض الضرورات التي ربما وجد لأغلبها أصل عند العرب قبل استقرار الدرس النحوي قال سيبويه"وليس شيءٌ يضطرون إليه إلاّ وهم يحاولون به وجهاً"[2] وأن من يذهب إلى بعض الضرورات التي لها وجه في العربية إنما يصفها لجهله بما علم به غيره[3].

كما امتاز العربي بخصيصة عن غيره هي قبول اللفظ يسمع منه قد لا يسمع من غيره إذا ثبتت فصاحته، وقد علل ابن جني ذلك بأنه ربما أخذه من لغة قديمة لم تسمع من غيره[4] أو أنّه ارتجله بسبب قوة فصاحته التي سمحت له بالتصرف في فن القول، والمتمعن في هذا كلام ابن جنّي يرى أنّ فيه إشارة إلى جواز كونها لغة قديمة دليل على أثر اللهجات في الدرس النحوي وعلاقتها بالضرورة الشعرية إذ تبين لنا من خلال اطلاعنا على اللهجات العربية[5] أن الأساس في أغلب الضّرورات الشّعرية التي أثبتها النحاة هي استعمالات لهجية، ولا علاقة لها بالضرائر لأنها تمثل سمة من سمات لهجات القبائل قبل أن تتوحد لغة العرب في لغة أدبية واحدة.

أما مفهوم الضّرورة فهو خاص باللّغويين والنّحاة وليس الناطقين بها أو غيرهم ممن تعارف عليها بحكم الجوار أو الاطلاع على خصائص القبائل اللهجية، ومن ثم أبرزها تحليل الواقع اللغوي عند النحاة بعد وضع قواعد اللغة الأدبية الموحدة التي وضعت أصولها بعد عصر التدوين ، فعزوا

---

[1]– عبد الوهاب العدواني، الضّرورة الشّعرية دراسة لغوية نقدية، ص33.

[2]– سيبويه، الكتاب، تح: محمد كاظم البكاء, الطبعة الأولى، مطبعة مؤسسة الرسالة,بيروت2004م، ج 1 ، ص 13.

[3]– ينظر. شرح الفية ابن معطي، ص 194–195.

[4]– ابن جنّي، الخصائص، ج 2، ص 25.

[5]– أحمد علم الدين الجندي، اللّهجات العربية في التّراث، ص22.

خروج الشّعراء عنها إلى ضرورة الشعر،وليس من الصواب ما ذهب اليه الآلوسي حينما قال:"اعلم أن بعض الضرائر ربما استعملها بعض العرب في الكلام ومع ذلك لا يخرجها عن الضرورة عند الجمهور"[1] فما وجد له أصل عند العرب كيف يعد مما اضطر الشاعر إليه؛ إذ لو صادف أن أنشد ذلك الشعر على أصحاب تلك اللغة التي أخذ عنها فهل ينكرونها مثلا إلا إذا أراد بذلك أن الشعر يلقى على أشخاص لا علم لهم بلغات العرب ولا يعرفون غير اللغة الموحدة التي بنيت على لغة قريش فتبدو اللغات الأخر مخالفة لبعض ظواهرها كقول الشّاعر:[2]

وريشي منكم وهوايَ مَعْكُمْ وإن كانت زيارتكم لماما

فمذهب سيبويه أن عين(مع) قد سكنت ضرورة فيما ذهب آخرون إلى أنها لغة غنُم وربيعة ولا ضرورة فيها[3]. والجدير بالذكر أن البيت لجرير في ديوانه ومعلوم أن جرير تميمي وليس في لغة تميم تسكين العين في(مع).

وقول الآخر:[4]

الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صور
وإنني حوثما يثني الهوى بصري من حوثكما سلكوا أدنوا فأنظور

فقد عزي إشباع الضمة في قوله أنظر وتولد الواو منها في(أنظور) إلى ضرورة الشعر وأنها نابعة كما يرى ابن جني من طبيعة أصوات الحركات الثّلاث وقدرتها على الاستجابة للمد والاستطالة في حالات نفسية معينة[5] كما وجدنا أنّ إشباع الحركات، ومطلها هي عادات لهجية لطيء، وغيرها من قبائل العرب وبناءً على الرأي الأوّل فإنها تدخل في باب الضّرائر أما إذا أخذت على أصل استعمالها،

[1]– محمود شكري الألوسي، الضّرائر وما يسوغ للشّاعر دون الناثر، ص34.
[2]– جرير، الدّيوان، ص 1، ص 225.
[3]– ينظر: سيبويه، والضّرورة الشّعرية، ص59 . 60.
[4]– محمود شكري الألوسي، الضّرائر وما يسوغ للشّاعر دون الناثر، ص283.
[5]– ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص123،

فهي لهجة لا ضرورة، وقد أشار الدكتور أحمد علم الدين الجندي في كتابه(اللّهجات العربية في التراث) إلى بعض الظّواهر اللّهجية التي أدخلها النّحاة في باب الضّرورات[1]

[1]– ينظر: احمد علم الدين الجندي, اللهجات العربية في التراث القاهرة, د ت. احمد علم الدين الجندي, القاهرة, د ت. ص22 .

الفصل الثّاني:

أثر الشّاهد الشعري

في التقعيد النّحـــوي

الفصل الثّاني: أثر الشّاهد الشعري في التقعيد النّحوي

حاولنا في هذا الفصل من الدّراسة أن نجمع بعض الشّواهد التي جاءت في جميع كتب النحو التي ألفت قبل العصر الحديث ، وقد عزوت الشّاهد إلى الشّاعر ، إن كان معلومًا ، وكثيرا ما ضممت إليه ما قبله وما بعده ليفهم من السياق، إن كان لا يفهم إلا بما سبق أو لحق ، وربما ذكرت مطلع القصيدة التي كان الشاهد منها، كما ذكرنا المصدر النّحوي الذي استشهد بالبيت ، وإذا تعددت المصادر ذكرنا ها جميعها أو ذكرنا أكثرها.

كما شرحنا ما ظهر لنا أنّه غامض من معنى البيت، ودللنا على موضع الشاهد الذي استشهد النحاة بالبيت من أجله وقد يكون في البيت شاهدان ، فأدلّ عليهما أو أكتفي بواحد منهما. وقد أعرب ما ظهر لي أنه يحتاج إلى الإعراب من البيت غير موطن الشاهد.

ومن هذه الشّواهد نذكر ما يلي:

1– شواهد على بعض المرفوعات:

– وأنت– أراني الله– أمنع عاصم وأرأف مستكفى وأسمح واهب

لم يعرف قائله. وأنت : مبتدأ. وأمنع عاصم : خبره. والشاهد في (أراني الله) حيث ألغى عمل «أرى» الذي يستدعي ثلاثة مفاعيل ، بتوسطه بين مفعوليه، ومستكفى: اسم مفعول ، من استكفيته الشيء فكفانيه، والأصل في تركيب البيت : أراني الله إياك أمنع عاصم ، فلما قدم المفعول الثاني ، أبدل بضمير الرّفع ، وجعل مبتدأ[1].

– إنّ قوما منهم عمير وأشبا هـ عمير ومنهم السفّاح

لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخو النجدة : السلاح السلاح

[1] – الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج 2، ص39.

الشاهد : قوله : السّلاح السّلاح ، حيث رفع المكرر في الإغراء ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف[1].

– فتى ما ابن الأغرّ إذا شتونا وحبّ الزاد في شهري قماح

قاله مالك بن خالد الهذلي ، وقوله : فتى ما ، معناه فتى أيّ فتى ، فما ، صفة لفتى ، وقوله : إذا شتونا ، لأن الشتاء عند العرب زمن القحط ، لهذا يكون الكرم نادرا وقوله : حبّ، بضم الحاء : فعل مدح مثل نعم ، وشهرا قماح، بضم القاف وكسرها هما كانون الأول ، وكانون الثاني ، آخر شهر وأول شهر من السنة الشمسية ، والشاهد : «فتى ما ، ابن الأغرّ» تقدم فيها الخبر «فتى» على المبتدأ (ابن الأغرّ) ولا يصح جعل «فتى» مبتدأ ، لأنه نكرة ، وابن الأغرّ معرفة ، وأصل الكلام «ابن الأغر فتى ما إذا شتونا»[2].

– إذا لقي الأعداء كان خلاتهم وكلب على الأدنين والجار نابح

البيت مجهول القائل ، من شواهد سيبويه ، والخلاة : الرطبة من الحشيش وهي واحد الخلا ، يصفه بضعفه عن مقاومة أعدائه ، فهو سهل المأكل إذا لقوه ولكنه إذا لقي أهله وعشيرته تنمّر وصار كالكلب النابح.

والشاهد فيه : رفع «وكلب» حيث حملت على الابتداء ، والتقدير وهو كلب[3].

– فإن لم أصدّق ظنّهم بتيقّن فلا سقت الأوصال منّي الرواعد

ويعلم أعدائي من الناس أنّني أنا الفارس الحامي الذّمار المذاود

الأوصال : جمع وصل ، وهو المفصل. والرواعد : جمع راعدة ، وهي السحابة ذات الرعد. والشاهد : «ويعلم» ويجوز فيها الرفع على الاستئناف ، والنصب بأن مضمرة بعد الواو. والجزم بالعطف على

[1] – المصدر نفسه، ج 3 ، ص 193.

[2] – محمد بن أبي سعيد الأنباري ، الإنصاف، ص 66.

[3] – سيبويه ، الكتاب، ج 1 ، ص 251.

جواب الشرط ، ولكن الجزم هنا في الشعر يكسر البيت. هكذا وجدته في كتاب «الجمل» المنسوب للخليل والبيتان في ديوان حسان بن ثابت[1].

– ثلاث كلّهنّ قتلت عمدا فأخزى الله رابعة تعود

قال في «الجمل» وقد يضمرون في الفعل الهاء ، فيرفعون المفعول به ، كقولك : «زيد ضربت» على معنى : ضربته ، فيرفع زيد بالابتداء ، ويوقع الفعل على المضمر ، وقوله في البيت (قتلت) ، أي : قتلتهنّ[2] .

2– شواهد على بعض المنصوبات:

– نعم امرأين حاتم وكعب كلاهما غيث وسيف عضب

الشاهد قوله : امرأين : تمييز منصوب بالياء لأنه مثنى .. وقد جاء التمييز مثنى ، لأن من شروطه في باب «نعم وبئس» أن يكون مطابقا للمخصوص إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا ... وقد جاء مثنى ، لأن المخصوص «حاتم وكعب»[3].

– سموت ولم تكن أهلا لتسمو ولكنّ المضيّع قد يصاب

البيت غير منسوب والشّاهد : لتسمو : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وحقّ الفتحة أن تظهر على الواو ، ولكن الواو بقيت ساكنة للضرورة[4].

– فلما جلاها بالأيام تحيّزت ثباتا عليها ذلّها واكتئابها

البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، والأيام كغراب ، وكتاب : الدخان. وثبات : بضم الثاء الجماعات المتفرقة. والضمير المؤنث في قوله : جلاها وقوله : تحيزت ، يعود على النحل وأراد أن يبين حالها حين

[1] – محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النّحوية، ص35.
[2] – سيبويه، الكتاب، ج 1 ، ص 44.
[3] – سيبويه، الكتاب، ج3، ص 32.
[4] – خالد بن عبد الله الأزهري، التصريح على التوضيح، ج 2 ، ص 235.

يؤخذ عسلها ، والمعنى أنّ المشتار وهو الذي يأخذ العسل حين طرد النحل بالدخان خرجت من الخلايا جماعات متفرقة وانحازت كل جماعة في ناحية. والاكتئاب : الذل. فهو عطف تفسير.

والشّاهد : «ثباتا» حيث يرويه بعض النحويين منصوبا بالفتحة ، ويستشهدون به على أنه قد يجيء عن العرب نصب جمع المؤنث السّالم بالفتحة، إما مطلقا وإما إذا كان اللفظ محذوف اللام ولم ترد إليه في الجمع ، كما حكى الكسائي «سمعت لغاتهم» بفتح التاء كما حكى ابن سيده «رأيت بناتك» بفتح التاء أيضا[1].

– سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستريحا

هذا البيت للشّاعر المغيرة بن حبناء ، وحبناء أمه: كنى بتركه منزله لبني تميم عن أنهم لا يحافظون على حرمة جارهم ، ولا يرعون حقوقه.

والشاهد : قوله «فأستريحا» حيث نصب المضارع ، الذي هو «أستريح» بعد فاء السببية ، مع أنها ليست مسبوقة بطلب أو نفي ، وذلك ضرورة في الشعر ، وقد يروى البيت «لأستريحا» ولا ضرورة فيه حينئذ[2].

– لقد حملت قيس بن عيلان حربها على مستقلّ للنوائب والحرب
أخاها إذا كانت عضوضا سماله على كلّ حال من ذلول ومن صعب

في كتاب سيبويه : وزعم عيسى بن عمر أنه سمع ذا الرمّة ينشد هذا البيت نصبا . يريد البيت الثاني . والبيتان ليسا لذي الرّمة، وقوله : على مستقلّ : أي : ناهض بما حمّل. والنوائب : ما ينوب الإنسان ، أي : ينزل به ، من المهمات والحوادث، وقوله : أخاها : أي : أخا الحرب. وعضوضا : شديدة. وسمالها : أي : للحرب ، ارتفع لها راكبا لذلولها وصعبها، لا يتهيبه شيء[3].

[1] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص8.
[2] – سيبويه، الكتاب، ج 4 ، ص 23.
[3] – المصدر نفسه، ج 2، ص65.

. **والشّاهد** : أخاها. منصوب بفعل محذوف تقديره «أعني» قال الخليل : إنّ نصب «أخاها» على أنك لم ترد أن تحدث الناس ولا من تخاطب بأمر جهلوه ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت ، فجعله ثناء وتعظيما ، ونصبه على الفعل كأنه قال : أذكر أهل ذاك ، ولكنه فعل لا يستعمل إظهاره[1].

– كأنّك لم تذبح لأهلك نعجة فيصبح ملقى بالفناء إهابها

لرجل من بني دارم لم يعيّن، **والشاهد فيه** : نصب ما بعد الفاء على الجواب ، وإن كان معناه الإيجاب ، لأنه كان قبل دخول «كأنّ» منفيا على تقدير : لم تذبح نعجة فيصبح إهابها ملقى ، ثم دخلت عليه كأنّ فأوجبت فبقي على لفظه منصوبا[2].

– فساغ لي الشّراب وكنت قبلا أكاد أغصّ بالماء الفرات

البيت منسوب لعبد الله بن يعرب ، وقيل : إنه ليزيد بن الصعق ، ويروى شطره الثاني (أكاد أغصّ بالماء الحميم)[3].

والشاهد فيه «قبلا» ظرف زمان منصوب .. وجاء منونا ، لأنّ الشاعر قطع هذه الكلمة عن الإضافة في اللفظ ، ولم ينو المضاف إليه ، لا لفظه ولا معناه ، ولو نرى المضاف إليه ما نوّنه ، لأنّ المنويّ كالثابت ، فإذا نوى معناه ، كان حقه البناء على الضمّ[4].

– علّ صروف الدهر أو دولاتها تدلننا اللّمّة من لمّاتها

فتستريح النفس من زفراتها

الرجز مجهول القائل : وصروف الدهر : حوادثه. والدولة : بالفتح والضم : الانتقال من حال البؤس إلى حال السرور. وتدلننا : من الإدالة ، وهو النصر ، يتعدى إلى مفعولين أحدهما بـ (على) فـ

---

[1] – ذي الرمة، الدّيوان، ص 1847.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج3 ، ص35.

[3] – محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النّحوية، ص203.

[4] – الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج 2 ، ص 269.

(اللّمة) في البيت منصوبة على نزع الخافض وهو «على» والتقدير : تدلننا على اللّمة، وزفرات: جمع زفرة ، بسكون الفاء، وهي تردد النّفس في الجوف ، وسكنت الفاء للضّرورة[1].

وفي الرجز شاهد على أنه يجوز نصب جواب «لعلّ» بعد الفاء عند الكوفيين ، و «علّ» بمعنى «لعلّ» .. وشاهد آخر في «علّ» روي بنصب «صروف» على أن «علّ» من أخوات إنّ ، وروي بالجرّ على أنها حرف جرّ[2].

– أفي الولائم أولادا لواحدة وفي العيادة أولادا لعلّات

البيت غير منسوب ، وأولاد العلات : أولاد الرجل من نسوة شتّى.

والشاهد: كونه نصب «أولادا» بإضمار فعل كأنه قال : أتثبتون مؤتلفين في الولائم؟ ونصب أولادا الثانية ، بإضمار فعل ، كأنه قال : أتمضون متفرقين في وقت الشدّة؟ وهو يهجوهم بالشراهة وخسة النفس[3].

– كأنّما ضربت قدّام أعينها قطنا بمستحصد الأوتار محلوج

لا يعرف قائله ، والقطن : هو الذي نعرفه ، ومستحصد الأوتار : من إضافة الصفة للموصوف ، أي : الأوتار المستحصدة ، ونقول : هذا حبل أحصد ، كأحمر وحصد كفرح ومحصد ومستحصد، بكسر الصاد إذا كان قد أحكم فتله وصنعته ، وهذا اللفظ يقال في كلّ ما أحكمت صناعته من الحبال والأوتار والدروع ، وقالوا : هذا رجل محصد الرأي ، أي: سديد الرأي ، على التشبيه ، وقالوا : هذا رأي مستحصد ، أي : محكم وثيق ، وهو في هذا بفتح الصاد.

ومحلوج : اسم مفعول ، من قولهم ، حلج القطن ، إذا ندفه ، وقطن حليج ومحلوج ، أي : مندوف ، أي : قد استخرج منه الحب. والشاهد : قوله «محلوج» فإن الرواية بالجرّ ، مع أنه نعت لقوله «قطنا» المنصوب ، على أنه مفعول لقوله : ضربت ، وذلك لأن هذه الكسرة ليست الحركة

---

[1] – محمد بن أبي سعيد «الأنباري» ، الإنصاف، ص220.

[2] – الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج 3، ص312.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج 1 ، ص 172.

التي اقتضاها العامل ، وإنما هي كسرة المجاورة ، فهو منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل ، بحركة المجاورة[1].

– يا عديّا لقلبك المهتاج أن عفا رسم منزل بالنّباج

البيت لأبي دؤاد الإيادي ، والشّاهد «يا عديّا» أنشدوه شاهدا على أن المنادى المفرد إذا نوّن لضرورة الشعر ، فسبيله النصب ، لأنه في موضع نصب ، وإنما بني على الضم لمضارعته المضمر ، فإذا نوّن فقد زال عنه البناء ، وسبيله أن يرجع إلى أصله ، ويرى بعضهم: أن يترك مضموما ، ويروون بيت الأحوص «سلام الله يا مطر عليها» بالرفع ، والنصب ، كلّ فريق يؤيد به مذهبه ، مع أن الشاعر قاله مرّة واحدة إما بالرفع ، أو النصب ، فأيّ القولين وافق نطق الشاعر؟ والله أعلم[2].

– وقالت متى يبخل عليك ويعتلل يسؤك وإن يكشف غرامك تدرب

البيت من قصيدة ، اختلفوا في قائلها ، فمن رواها لامرىء القيس جعل مطلعها :

خليليّ مرّا بي على أمّ جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذّب

ومن رواها لعلقمة بن عبدة التميمي كان مطلعها :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقا كلّ هذا التّجنّب

ومن رواها له ، لم يرو البيت الشاهد له .. والقصيدتان تتصلان بقصة المبارزة الشعرية التي جرت بين امرىء القيس وعلقمة ، وحكما فيها زوجة امرىء القيس، ولا أعرف من الذي حفظها من ذلك الزمن حتى أوصلها إلى زمن الرواية[3].

[1] – محمد بن أبي سعيد «الأنباري»، الإنصاف، ص 605.

[2] – ابن حجة، الخزانة، ج 6، ص 508.

[3] – محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النّحوية، 89.

وقوله : تدرب : أي : تتعود وتصير ذا دربة. ونائب الفاعل في قوله «يعتلل» ضمير المصدر المستتر فيه. أي : ويعتلل هو ، أي : الاعتلال. وقال ابن هشام لا بدّ من تقدير «عليك» مدلولا عليها بالمذكورة وتكون حالا من المضمر[1].

والشاهد : قوله «إخوان العزاء هيوج» : حيث أعمل قوله «هيوج» وهو من صيغ المبالغة إعمال الفعل ، فنصب المفعول به «إخوان» وهو معتمد على المسند إليه الذي هو اسم (إنّ) وفي البيت دليل على أنّ هذا العامل وإن كان فرعا عن الفعل ، لم يضعف عن العمل في المعمول المتقدم عليه ، وهو خلاف مذهب الكوفيين ، ومنه في رواية سيبويه «أما العسل فأنا الشرّاب» بنصب العسل ، لصيغة المبالغة (شرّاب)[2].

– هل تعرفون لباناتي فأرجو أن تقضى فيرتدّ بعض الروح للجسد

البيت غير منسوب. وهو شاهد على نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة في جواب الاستفهام ، والفعل هو «فأرجو»[3].

3– شواهد على بعض المجرورات:

– بأعين منها مليحات النّقب شكل التّجار وحلال المكتسب

رجز لا يعرف قائله، النّقب : بالضّم : دوائر الوجه ، وبالكسر، جمع نقبه من الانتقاب بالنّقاب، وشكل التجار: أي هنّ مما يصلح للتّجارة، ويحل للكسب، يصف جواري. ويروى «النّجار» بالنّون، أي: تشاكل نجارها وتشبهه ، والنجار: الأصل واللون، ولا يعلم ماذا قال الراجز إلا الله[4].

والشّاهد فيه: جرّ «شكل التجار» و «حلال المكتسب»، على ما قبله نعتا ، ولو قطع بالنصب والرفع لما فيه من معنى المدح لجاز[5].

---

[1] – الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج 2 ، ص 65.

[2] – المصدر نفسه، ج2، 297.

[3] – الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج3 ، ص 302.

[4] – محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النّحوية، ص194.

[5] – ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 2، ص67.

– كأنّ أصوات من إيغالهنّ بنا . أواخر الميس أصوات الفراريج

البيت للشاعر ذي الرّمة ، يصف صوت الرّحل على البعير : وأوغل في الأرض ، إذا أبعد فيها ، يعني الإبل ، و (من) قبله ، للتعليل. والأواخر : جمع آخرة الرّحل ، وهي العود في آخره يستند إليه الراكب ، والميس : شجر يتخذ منه الرحال ، والأقتاب. والفراريج : صغار الدجاج ، ويروى : «إنقاض الفراريج» ، أي : تصويتها ، وذلك من شدة السّير.

والشاهد في البيت : الفصل بالجار والمجرور ، بين المضاف والمضاف إليه ، وهو أصوات ، وأواخر ، فصل بينهما «من إيغالهنّ بنا»[1].

– إذا سايرت أسماء يوما ظعينة فأسماء من تلك الظعينة أملح

هذا البيت لجرير ، وقوله : سايرت : جارت وباهت ، الظعينة : أصله الهودج تكون فيه المرأة ، ثم نقل إلى المرأة في الهودج بعلاقة الحالّية والمحلّية ، ثم أطلقوه على المرأة مطلقا ، راكبة أو غير راكبة.

والشاهد «من تلك .. أملح» حيث قدم الجار والمجرور ، على أفعل التفضيل (أملح) في غير الاستفهام ، وذلك شاذ ، لأن أفعل التفضيل إذا كان مجردا من (أل والإضافة) جيء بعده بـ (من) جارة للمفضّل عليه ، نحو «زيد أفضل من عمرو» ، ولا يتقدم الجار والمجرور على اسم التفضيل إلا إذا كان المجرور اسم استفهام نحو «ممن أنت خير»؟[2].

4– شواهد على بعض الأدوات والحروف:

1–أستحدث الرّب عن أشياعهم برا أم راجع القلب من أطرابه طرب؟

هذا البيت لذي الرّمة. والشاهد فيه : «أستحدث» فعل ماض مكون من همزة الاستفهام الطارئة ، وهمزة الوصل التي هي من تركيب الفعل ، والأصل (هل استحدث) .. وإذا وقعت همزة

[1] – ابن حجة، الخزانة، ج 4 ، ص 108.

[2] – الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج 3 ، ص 52.

الاستفهام قبل همزة الوصل ، أسقطت همزة الوصل من الكتابة ، وتسقط من اللفظ ، لضعفها وقوة همزة الاستفهام كقوله تعالى (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ؟) [مريم : 78] [1] .

– ألا سبيل إلى خمر فأشربها أم لا بيل إى نر بن حجّاج

البيت شاهد على أن «ألا» للتمنّي ، ولهذا سمّيت قائلة هذا البيت «المتمنّية».

ونصر بن حجاج بن علاط السلمي ، من أولاد الصحابة ، فأبوه حجاج صحابي ، ونصر هذا ، تقول الروايات إنه كان جميل المحيّا ، فتمنته امرأة في المدينة سمعها عمر بن الخطاب تنشد هذا البيت وهو يعسّ ليلا ، فطلبه عمر ، فوجده كذلك ، فأمر بنفيه إلى البصرة. هذا القدر من القصة ، نقله ابن حجر في الإصابة عن ابن سعد في الطبقات ، والخرائطي : وقال إن سنده صحيح ، ولكن أهل الأدب والقصة والتاريخ ، يذكرون أشياء ليس لها سند صحيح ، ولا تصحّ روايتها[2].

1 –فقد زادوا إلى البيت أبياتا مصنوعة لا تصح ، وإذا صحت القصة فإن المرأة لم تقل إلا البيت الذي ذكرناه شاهدا.

2– وسمّى بعض الرواة اسم المرأة ، فقالوا اسمها «الذلفاء» وأنها أم الحجاج ابن يوسف ، وكانت يوم تمنت تحت المغيرة بن شعبة الصحابي رضي‌الله‌عنه ، وهذا افتراء على زوجة الصحابي ، يقصد منه الإساءة إلى الحجاج بن يوسف ، وقالوا إن عبد الملك ابن مروان كتب إلى الحجاج مرة يقول له «يا ابن المتمنّية»، وهذا لا يصحّ سندا.

3– وأساؤوا أيضا إلى صحابيّ آخر عند ما قالوا: إن نصر بن حجاج عند ما نفاه عمر إلى البصرة، قرّبه أميرها مجاشع السلمي، للقربى بينهما وأنّ زوجة مجاشع عشقت نصر ابن حجاج ، وعشقها، وكان قد أخدمه إياها ، وهي أجمل نساء البصرة ، وإنهما تكاتبا على الأرض بحضرة مجاشع الذي كان أميّا لا يحسن القراءة. قالوا: ثم مرض نصر بن حجاج بعد فراقه دار مجاشع ، لشدة حبه، فأمر زوجته

[1] – الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص342.

[2] – المصدر نفسه، ج4، ص80.

بالذهاب إليه، وإطعامه وإسناده إلى صدرها ، فانتعش ... وكل هذا يحدث من صحابي، وزوجة صحابي، في عهد عمر ابن الخطاب ، أليس ذلك غريبا.

4 –ونقلوا القصة إلى الشام ، وأن زوجة الصحابي الأعور السلمي عشقت نصر ابن حجاج ..

. وقول آخر إن أبا موسى الأشعري لما علم بقصة نصر ، أمره أن يخرج إلى فارس ، فجرت له هناك قصة تشبه ما سبق ، فطلب منه أن يرحل ، فهددهم بأن يلحق بأرض الشرك ، فلما علم عمر أمر بحلق شعره ، وأن يلزم المسجد ... فالقصة فيها شيء من قصة يوسف عليهالسلام ، لأن بعض رواياتها تقول أنه تمنّع ... وفيها شيء من قصة المجانين ، وفيها دعوة إلى تبريز العشق ... فلا تسمع كلام أهل الأدب ، فإذا قرأتها ، فعدّ رجالها أشخاصا رمزيين لا حقيقة لهم ، ولا تأخذ منها واقعا تاريخيا ... وقد أطلت في نقد القصة ، وذكر رواياتها ، في كتابي «المدينة النبوية ، فجر الإسلام والعصر الراشدي» فانظرها هناك.

5– قالت وعيش أبي وحرمة إخوتي لأنبهنّ الحيّ إن لم تخرج

فخرجت خيفة قولها فتبسّمت فعلمت أنّ يمينها لم تحرج

فلثمت فاها آخذا بقرونها شرب النّزيف ببرد ماء الحشرج

الأبيات لعمر بن أبي ربيعة ، يصف أحد خيالاته ، وليس فيها من الحقيقة شيء لأنّ الشاعر عاش في النصف الثاني من القرن الأول ، حيث كانت الحجاز تعجّ بالعلماء والأتقياء، وكانت المدينة ومكة مشغولتين بثوراتها على الأمويين ، وليس من المعقول أن يكون لعمر هذا الميدان الذي يجول فيه ويصول ... وتنسب الأبيات لجميل بن معمر في الكامل وغيره ، وهي نسبة لا تكون ، لأننا لم نعهد في الغزل العذري هذا الوصف، والشّاهد في البيت الثّالث، وقوله : النزيف : المحموم الذي منع من الماء ، وقوله : الحشرج : الحسي يكون في حصى ، وهو مناسب ، لأنه جعل تقبيل ثغرها وامتصاص ريقها . وفي الثغر الأسنان . كأنه ماء بارد على حصى. والقرون : جمع قرن بالفتح ، وهو الضفيرة من

شعر الرأس ، ونصب «شرب» على المصدر المشبه به كأنه قال : شربت ريقها كشرب النزيف للماء البارد[1].

والشّاهد فيه : (ببرد) على أن الباء فيه للتبعيض بمعنى (من) وقيل : الباء زائدة ، وقد تتضمن (شرب) معنى (الريّ) فتكون الباء أصلية ، لأن روي يتعدى بالباء[2].

– ربع عفاه الدهر طولا فانمحى قد كاد من طول البلى أن يمصحا

منسوب إلى رؤبة بن العجاج ، والربع : المنزل ، ويروى «رسم»، وهو ما بقي من آثار الديار ، وعفا : درس ، وقوله : عفاه ، يكون الفعل متعديا ، مثل محاه يمحوه ، وقوله : يمصح : أي : يذهب. والشاهد قوله : أن يمصحا حيث اقترن المضارع الواقع خبرا لكاد بأن المصدرية ، ومذهب سيبويه أنّ الأكثر بدون (أن) وأن ما جاء مقرونا بأن ، ضرورة شعرية ، وتشبيها بعسى ، وسيبويه صادق في حدود ما وصل إليه من النصوص ، ولكن اقتران خبر كاد بأن كثير ومنه في الحديث الشريف، في شأن أمية بن أبي الصلت «كاد أن يسلم» وفي حديث عمر «ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب» ، وأما الشعر فهو كثير[3].

–وقد كنت تخفي حبّ سمراء حقبة فبح لان منها بالذي أنت بائح

البيت لعنترة بن شداد ، وقوله : لان : أي : الآن. فحذف همزة الوصل والهمزة التي بعد اللام ، ثم فتح اللام لمناسبة الألف. وقيل : هي لغة في (الآن).

والشاهد : قوله : (بالذي أنت بائح) حيث استساغ الشاعر حذف العائد على الاسم الموصول من جملة الصلة ، لكونه مجرورا بمثل الحرف الذي جرّ الموصول وهو الباء. والعامل في الموصول متحد مع

[1] – محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النّحوية، ص232.
[2] – جلال الدين السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ص 2 ، ص 21.
[3] – ابن حجة، الخزانة، ج 9 ، ص 347.

العامل في العائد مادة ، الأول : «بح» ، والثاني : (بائح) ومعنى : لأنهما جميعا من البوح ، بمعنى الإظهار والإعلان[1].

– هلّا سألت النّبيتيّين ما حسبي عند الشتاء إذا ما هبّت الريح

وردّ جازرهم حزما مصرّمة في الرأس منها وفي الأصلاء تمليح

إذا اللّقاح غدت ملقى أصرّتها ولا كريم من الولدان مصبوح

هذه الأبيات لرجل من بني النّبيت بن مالك . من اليمن . وكان قد اجتمع هو وحاتم والنابغة الذبياني عند امرأة يقال لها «ماوية» يخطبونها ، فآثرت حاتما عليهما ... والرجل يفخر بقومه حين الجدب ، حيث يكونون كرماء. والشاهد في البيت الثالث. وقوله : اللقاح: النوق الحلوب. أصرّتها : جمع صرار ، وهو خيط يشدّ بها رأس الضرع لئلا يرضعها ولدها ، وإنما تلقى الأصرة حين لا يكون فيها درّ في سنيّ القحط ، وقوله : مصبوح : شرب اللبن في الصباح[2].

إذا : أداة شرط ، اللقاح : اسم للفعل «غدت» المحذوف ، فعل الشرط يدل عليه المذكور بعده ، وخبره محذوف يدل عليه ما بعده والتقدير : إذا غدت اللقاح ملقى أصرّتها. وغدت الثانية : فعل ناقص واسمها مستتر. وملقى : خبره وهو اسم مفعول. وأصرّتها : نائب فاعل لـ ملقى.

لا : نافية للجنس ، كريم : اسمها مبني على الفتح ، من الولدان : جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لكريم. مصبوح : خبر لا[3].

والشّاهد فيه : ذكر خبر لا النافية ، لكونه ليس يعلم إذا حذف ، وقد يحذف إذا دلّ عليه دليل ، كقولهم : لا بأس، ولا ضير[4].

– ولو أنّ ليلى الأخيلية سلّمت عليّ ودوني جندل وصفائح

---

[1] – ابن جنّي الخصائص، ج3 ، ص 90.

[2] – محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النّحوية، ص250.

[3] – محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النّحوية، ص250.

[4] – شرح المفصل، ج 1 ، ص 107.

لسلّمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

البيتان لتوبة بن الحميّر ، صاحب ليلى الأخيلية، والجندل : الحجر. والصفائح : الحجارة العراض التي تكون على القبور. زقا : صاح. الصدى : ذكر البوم ، أو ما تسمعه في الجبال كترديد لصوتك. يريد: أن ليلى الأخيلية لو سلّمت عليه بعد موته وهو في القبر ، لسلّم عليها أو لناب عنه في تحيتها صدى يصيح من جانب القبر[1].

والشّاهد : وقوع الفعل المستقبل في معناه بعد «لو» وهذا قليل ، وهو مستقبل وإن كان معناه ماضيا ، لأنه لم يمت بعد. وقوله : ولو أن ليلى .. أن واسمها وخبرها ، والمصدر المؤوّل : إمّا مبتدأ خبره محذوف ، أو فاعل لفعل محذوف ، تقديره : لو ثبت[2].

6- لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى تباريح من ليلى فللموت أروح

البيت للشاعر ذي الرّمة ، والتباريح : العذاب والمشقة ، ويذكرون البيت شاهدا على زيادة لام القسم قبل أداة الشرط (إن) والجواب (فللموت أروح) يكون للشرط ، لأنه جاء مقرونا بالفاء والمذهب السائد أنه إذا اجتمع قسم وشرط ، يكون الجواب للسابق ، وأقرب ما قيل : مذهب ابن مالك ، بجواز الاستغناء بجواب الشرط مع تأخره وتبقى اللام للقسم[3].

- فلا ، وأبي دهماء ، زالت عزيزة على قومها ما فتّل الزّند قادح

البيت مجهول القائل ، ودهماء : اسم امرأة. وذكره ابن هشام شاهدا على اعتراض الجملة القسمية (وأبي دهماء) بين «لا» وبين «زالت». والأصل «فو أبي دهماء لا زالت عزيزة» وأحسن منه أن نقول إن «لا» التي تسبق «زال» محذوفة ، كما في قوله تعالى : (**تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ**) [يوسف : 85] ، ويؤيّد هذا التفسير رواية أخرى للبيت هي «لعمر أبي دهماء زالت عزيزة» ، وعلى هذا تكون «لا» في أول البيت ، لردّ شيء ذكر قبلها ، أي : فليس الأمر كذلك ، وأبي دهماء. كما

[1] – محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النّحوية، ص251.

[2] – الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج 4 ، ص 38.

[3] – عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، ج 4 ، ص 366.

قيل في قوله تعالى : (**لا ، أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ**) [القيامة : 1] على أنّ «لا» لنفي كلام سابق ، وجملة «لا زالت» في البيت ، جواب القسم. و (ما) من قول «ما فتّل» مصدرية ظرفية ، يريد بها استمرار الحدث ، وقد بقي هذا المصدر الظرفي مستمرا حتى أيامنا هذه ، مع أنه متعلق ببعض العادات البائدة ، إلا أنّ هذه العادة رجعت مع الحضارة في صورة القدّاحة[1].

– وكان سيّان أن لا يسرحوا نعما أو يسرحوه بها واغبرّت السّوح

البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي ، يرثي صديقا. وقوله : سيّان ؛ مثنى «سيّ» بالكسر ، بمعنى «مثل» ، وسرحت الإبل. رعت بنفسها ، وسرحتها : يتعدى ، ولا يتعدى ، والنّعم : الإبل ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وقوله : (بها) الضمير يعود على السنة المجدبة ، أو على البقعة التي يصفها بالجدب في القصيدة. واغبرّت : اسودّت في عين من يراها ، والسوح : جمع ساحة. والواو : للحال ، و «قد» مقدّرة ، أي : وقد اغبرت السوح. وسيّان : مبتدأ : خبره المصدر المؤول «أنّ لا يسرحوا» أو «سيّان» خبر ، والمبتدأ ... المصدر المؤول ، وهو الأقوى في المعنى، لأنّ قصده الإخبار عن السرح وعدمه بأنهما سيّان ، وليس المراد الإخبار عن سيّين بأنهما السّرح وعدمه.

والشّاهد في البيت : أنّ «أو» في البيت بمعنى الواو ، أي : لمطلق الجمع لأن سواء ، وسيين يطلبان شيئين ، فلو جعلت (أو) لأحد الشيئين . كما هو معناها الأصلي . لكان المعنى : سيّان أحدهما ، وهذا مستحيل. والذي حسّن استخدام «أو» بمعنى الواو ، لأننا نقول: «اقرأ الفقه أو الحديث». ويجوز الجمع بينهما ، فيقرأ العلمين معا[2].

– نهيتك عن طلابك أمّ عمرو بعاقبة وأنت إذ صحيح

البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، يخاطب قلبه ، ويذكّره بما كان من وعظه له في ابتداء الأمر، وزجره من قبل استحكام الحبّ ، فيقول : دفعتك عن طلب هذه المرأة بعاقبة ، أي : بآخر ما وصيتك به.

[1] – عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، ج6، ص223.

[2] –ابن حجة، الخزانة ، ج 5 ، ص 134.

وقد ذكر ابن هشام هذا البيت شاهدا على أن الأخفش قال : الأصل في «إذ» في البيت «حينئذ» فحذف (حين) المضاف وبقي الجرّ.

ولكن ابن جني ، قال في «سرّ الصناعة» (إذ) في البيت مبنية ، وكذلك شأنها عند ما تكون مركّبة من (حينئذ) فالسكون هنا لالتقاء الساكنين ، سكون الذال ، وسكون العوض من الجملة التي حذفت بعدها[1].

– فقد والله بيّن لي عنائي بوشك فراقهم صرد يصيح

لم يعرف قائل البيت ، وقوله : عنائي : العناء الحبس في شدة وذلّ ، يقال : عنا الرجل يعنو ، عنّوا وعناء ، إذا ذلّ لك ، وعنّيته أعنّيه ، تعنية : إذا أسرته فحبسته مضيقا عليه ، قال عليهالسلام «اتقوا الله في النساء ، فإنهن عندكم عوان» ، أي : كالأسرى ، وقوله : بوشك فراقهم ، الباء : متعلقة بـ «يصيح» ووشك البين : سرعة الفراق ، والصّرد : بضم الصاد وفتح الراء : وهو طائر أبقع يكون في الشجر ، نصفه أبيض ونصفه أسود ، ضخم المنقار ، له برثن عظيم ، ولا تراه إلا في شعبة أو شجرة ، لا يقدر عليه أحد. وكان من عادة العرب في الجاهلية التشاؤم بأصوات الطيور ، كالغراب والبوم ، والصّرد. وقد نهى النبيّ صلىاللهعليهوسلم عن قتل أربع : «النملة ، والنحلة ، والصّرد والهدهد» ونهى عن قتل الصّرد ، لأن العرب كانت تطيّر بصوته وهو الواقي عندهم فنهي عن قتله ردّا للطيرة.

والشاهد في البيت : الفصل بين (قد) الحرفية والفعل «بيّن» بالقسم ، وهي في الأصل مع الفعل كالجزء لا تفصل عنه إلا بالقسم[2].

7– من صدّ عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح

البيت للشاعر سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ، شاعر جاهلي ، وهو يفخر بخوضه الحرب. وقوله: لا براح ، مصدر برح الشيء براحا إذا زال من مكانه. والشاهد في قوله (لا براح) على أنّ «لا» هنا عاملة عمل ليس ، وبراح : اسمها والخبر محذوف تقديره : لي ، ولم يقدروها مهملة والرفع

[1] – ابن حجة، الخزانة، ج6 ، ص 539.

[2] – ابن جنّي، الخصائص، ج 1، ص 330.

بالابتداء ، لأنها إذا أهملت ، واجبة التكرار ، قالوا : ويجوز ترك التكرار في الشعر ، وجملة «لا براح» حال مؤكدة لقوله «أنا ابن قيس» كأنه قال : أنا ابن قيس ثابتا في الحرب ، وإتيان الحال بعد «أنا ابن فلان» كثير ، كقوله : أنا ابن دارة معروفا بها نسبي» وقيل الجملة في محلّ رفع خبر بعد خبر ، ويجوز نصب «ابن قيس» على الاختصاص ، فيتعين جملة (لا براح) كونها خبرا لأنا ، وهو أفخر وأمدح[1].

8- والله لو لا أن تحشّ الطّبّخ بي الجحيم حين لا مستصرخ

هذا رجز رواه أهل اللغة ، ولم ينسبوه ، وحشّ النار يحشّها حشّا ، أي : جمع لها ما تفرق من الحطب وأوقدها. والطبّخ : الملائكة الموكلون بعذاب الكفار. والشاهد : «لا مستصرخ» حيث رفع الاسم الواقع بعد «لا» النافية التي بمعنى ليس ، وأجاز قوم رفع ما بعدها على الابتداء. وتكون «لا» ملغاة. وقال قوم بل هي عاملة عمل ليس ، ولكنها لو كانت مهملة لوجب تكرارها ، وبهذا يرجح قول من أعملها[2].

- يا لقومي ويا لأمثال قومي لأناس عتوّهم في ازدياد

البيت مجهول القائل ، والمعنى : إني أستغيث بقومي وبأمثالهم في العديد والعدة وفي

الاستجابة لمن يدعوهم ، ليدفعوا عني قوما ما يزال طغيانهم يتزايد.

والشاهد قوله : «يا لقومي ، ويا لأمثال قومي» ، فإنه جرّ المستغاث في الكلمتين بلام مفتوحة ، وسبب جره في الثانية بلام مفتوحة لأنه أعاد معه «يا» وإذا لم تعد «يا» في المعطوف كسرت اللام ، كما مرّ في البيت المقفى بالباء «للعجب» ، والمستغاث المجرور متعلق بـ (يا) لأن فيها معنى الفعل ، أو بفعل محذوف تقديره «أدعو» ضمّن معنى : ألتجيء أو أعجب أو نحوهما ، لأنها تتعدى باللام ، أما أدعو ، فتتعدى بنفسها[3].

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج 1 ، ص 28.

[2] – سيبويه، الكتاب، ص 357.

[3] – الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج3 ، ص 164.

9- ودوّيّة مثل السّماء اعتسفتها وقد صبغ اللّيل الحصى بسواد

هذا البيت للشاعر ذي الرمة (غيلان بن عقبة). والدويّة : الصحراء ، واعتسفتها : قطعتها على غير قصد واضح.

ودوية : الواو واو ربّ. ودوية : مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ. مثل : صفة ، وجملة «اعتسفتها» خبر المبتدأ. وجملة (وقد صبغ الليل) : في محل نصب حال.

والشّاهد : ودوّيّة : حيث حذف حرف الجرّ الذي هو (ربّ) وأبقى عمله بعد الواو[1].

- أزف الترحّل غير أنّ ركابن لمّا تزل برحالنا وكأن قد

البيت للنابغة الذبياني. يقول : قد دنا وقت الرحيل ومفارقة الديار ولكن الإبل التي سنرحل عليها لا تزال واقفة لم تفارق ديارنا وهي كالتي قد فارقت لأنها مهيأة معدّة.

والشاهد : وكأن قد : حيث خفف كأنّ وحذف اسمها وأتى بخبرها جملة فعلية ، وفصل بين كأن وخبرها بـ (قد) وحذف الفعل الذي تدخل (قد) عليه[2].

[1] – ابن هشام ، شذور الذهب، ص321.

[2] – الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج 1، ص 31.

خـــاتـــمة

خاتمـة:

ها نحن قد وصلنا إلى آخر ثمرات جهدنا وعلمنا، الذي حاولنا فيه إعطاء فكرة عن قضايا الكتاب، وإبراز أهم ما ورد فيه من كم معرفي، فتوصلنا من خلال ذلك إلى مجموعة من النتائج نحصرها فيما يلي:

1. أعتقد أنه في ضوء كل ذلك، وفي ضوء ما يتطلبه الحِفاظ على حياة العرب وحيويتها أنه قد آنَ أن نتخذ من النتاج اللغوي الرفيع لما بعد نُطُق الاستشهاد – شعرًا ونثرًا – موقف الخبير الحريص عليها وعلى نقائها ونضارتها معًا، فنقبل ما جاء عن ثقات الشعراء الذين يشهد لهم نتاجُهم بالتّمكن في اللغة، وسلامة ملكتها وقوتها لديهم، كما نقبل عن مضارعيهم في هذا من أكابر الأدباء وعلماء اللغة، ما دام ما جاؤوا به لا يخرُجُ عن الأصول والضوابط العامة

2. أنّ اللّغة العربية فيها من الخصائص والمميزات التي تجعلها تحظى بأساليب لا نجدها في غيرها من لغات الأمم.

3. أنّ الشّعري العربي فيه من الخصائص التي تبعد عن خصائص النّثر مما يجعل تعامل النّحاة معه يختلف باختلاف هذه الخصائص.

4. أنّ الشّاهد الشّعري له تأثير كبير في استنباط القواعد النحوية.

5. اتضح لنا من خلال متابعة آراء النحاة في الضرورة الشعرية أن أغلب النحاة لم ينكروا على الشعراء خروجهم عن القواعد العامة للغة الأدبية الموحدة ولم ينسبوا إليهم عجزًا أو خطأً.

6. أنّ الشّاهد الشّعري يحسم الخلاف في احتمالات الإعراب، وعباراتهم نحو: وأحسن منه...وهذا الشّاهد أقيس...وهذا لا يحتج به....إلخ، ستصب في مصداقية الشّواهد وسلامتها، وبذلك تكون الغاية من البحث قد تحققت.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسّداد في عمل الخير والدّراسة فقد ثابرنا بكلّ جهدنا لحوصلة المعلومات الكاملة لهذا الموضوع.

وختامًا نسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا في حياتنا وأن ينفع به من قرأه أو كان سببا في إنجازه سبحانه هو ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر:

1. ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1 ، 1424هـ. 2003م .
2. ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم لسمرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط3، 1985م .
3. ابن السراج ، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، لبنان . بيروت ، د. ط ، د. ت .
4. ابن النديم، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان ، دار المعارف ، بيروت . لبنان ، ط2 ، 1417هـ . 1997م .
5. ابن تقري أبي عبد الله الظاهري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الكتب، مصر، د.ط، د.ت.
6. ابن جنّي الخصائص، ج3 .
7. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج9.
8. ابن حويلي ميديني ، "واقع النحو التعليميّ العربيّ بين الحاجة التربويّة والتعقيد المزمن"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة لجامعة (محمد خيضر)، العدد 5 ، (2009) .
9. ابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط1900م.
10. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر.
11. ابن سلام الجمحي طبقات فحول الشعراء ، (محمد) ، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، مطبعة المدني ، د. ت ، د.ط .

12. ابن عماد الحنبلي، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الأرناؤوط ، دار بن كثير ، دمشق ، بيروت، ط1، 1406هـ . 1986م.
13. ابن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، ط1، القاهرة، مصر، 1979.
14. ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء، ج1، ص 64.
15. ابن كثير، البداية والنّهاية، ج10.
16. ابن هشام ، شذور الذهب.
17. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، ط6 ، 1985م .
18. ابن يعيش، شرح المفصل، ج5.
19. أبو سعيد الحسن السّيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، ، تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي، ط1 ، 1966م .
20. أبو محمد العيني، مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 1427هـ . 2006م.
21. أبي النجم العجلي، الديوان.
22. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين،– الرابعة 1395هـ، ج3.
23. أحمد بن فارس، الصاحبي ، تح: السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي، 1977م.
24. أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشّناوي، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1977، ج1.
25. الأعشى الكبير ميمون بن قيس، الدّيوان، شرح وتعليق محمّد حسين ، مكتبة الآداب، الجماميزت ، ب.ط ، د.ت.
26. أمية بن أبي الصلت، الديوان ، جمع وتحقيق وشرح سجيع جميل الجبيلي ، دار صادر، بيروت ، ط1 ، 1998م.
27. بشار بن برد، الدّيوان، ج 4،.
28. البغدادي. خزانة الأدب، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، 1997.
29. بن الطيب، فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح.

30. جرير، الدّيوان،.
31. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، ط حيدر أباد، 1316هـ، ج1.
32. جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو ، ، قرأه وعلق عليه محمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، بلا م ن ، ط1426هـ ـ 2006م.
33. جمال الدّين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، (أبو الحسن علي بن يوسف) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ ، ج1.
34. الجوهري، الصّحاح، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1990م.
35. الخليل الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، دار الهلال، إبراهيم السّامرائي، ط1، بيروت، لبنان، ج3.
36. ديوان النابغة الذبياني ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، د.ت، د. ط.
37. ذي الرمة، الدّيوان.
38. الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل شبلي، ج2، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1988.
39. الزجاجي، الأمالي ، تح: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1407هـ ـ 1997م .
40. سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408هـ ـ 1988م ، ج2.
41. سيبويه، الكتاب، تح: محمّد كاظم البكاء، الطبعة الأولى، مطبعة مؤسسة الرسالة،بيروت،2004م، ج 1.
42. السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، دار المعارف النظامية، حيدر أباد، ط1.
43. السيوطي، المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، تحقيق فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1418هـ ـ 1998م ، ج1.

44. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان . صيدا ، د.ط ، د.ت ، .

45. السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية، مصر، ب.ط، د.ت.

46. شرح الفية ابن معطي.

47. شرح الكافية الشافية، ج 1،.

48. شرح المفصل، ج 1 .

49. علي ابن سيّده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ج4. دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2000.

50. علي بن محمّد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.

51. الفارابي، الحروف.

52. الفارابي، الحروف، دار المشرق، بيروت، تح: محسن مهدي.

53. الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.

54. القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج1 ، ص380.

55. المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، بلا ط ، بلا ت ط ، ج4 .

56. محمّد المناوي، التوقيف على مهمات التّعاريف، تح: عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 1990.

57. المرزباني، الموشح،.

58. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/ 1979م.

59. المفضل التوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ، تح : عبد الفتاح محمد الحلو، هجر، القاهرة، ط2، 1992م، ص152.

60. الوساطة بين المتنبي وخصومه.

61. اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ، وضع حواشيه خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1417هـ ـ 1997م ، ج2.
62. ياقوت الحموي، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1414هـ ـ 1993م .

المراجع:

1. إبراهيم السّامرائي ، المدارس النحوية أسطورة وواقع ، دار الفكر ، عمان ، ط1 ، 1987م.
2. أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عذب، دار الآفاق العربية، القاهرة، د.ط، 2003م.
3. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تحقيق وتصحيح لجنة من الجامعيين ، مؤسسة المعارف، بيروت ، د.ط ، بلا ت ط ، ج2 .
4. أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1961، ج2.
5. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث القاهرة، د.ت. أحمد علم الدين الجندي, القاهرة، د ت.
6. الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج 2.
7. إليا الحاوي، شرح ديوان الفرزدق، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، لبنان، ط1، 1983م ، ج2 .
8. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1958م.
9. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت1966م.
10. حبيب بوزوادة ، وظيفة الشّاهد الشّعري في تفسير الثّعالبي، مجلّة الرّابطة بمكة المكرمة، ع577، 2014.
11. خالد بن عبد الله الأزهري، التصريح على التوضيح.
12. خالد بن عبد الله الوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النّحو، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1421هـ ـ 2000م ، ج1.
13. دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها ، صاحب أبو جناح ، دار الفكر ، بلا م ن ، ط1 ، 1419هـ ـ 1998م .

14. رمضان عبد التّواب،بحوث ومقالات في اللغة،ط1، 1982م.
15. رمضان، عبد التواب بحوث ومقالات في اللغة.
16. زهران البدراوي ، مقدمة في علوم اللغة .
17. سيبويه و الضرورة الشعرية.
18. السّيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، بابل للإعلام والنّشر، القاهرة، مصر.
19. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط9، د. ت ، د.ط .
20. شوقي ضيف، نواقص الإيقاع في الشعر الحر،، مجلة مجمع اللغة العربية، مج24، القاهرة1969..
21. صلاح راوي، النحو العربي . نشأته . تطوره . مدارسه . رجاله ، دار غريب ، القاهرة ، ط2003م ،.
22. عبّاس حسن، اللّغة والنحو بين القديم والحديث.
23. عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، رسالة ماجستير، دار العلوم، القاهرة، 1989م.
24. عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، ج 4 .
25. عبد الوهاب العدواني الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية, وزارة التعليم العالي/جامعة الموصل1990.
26. عبده الراجحي، دروس في كتب النحو، دار النهضة العربية، بيروت، ط1975م.
27. فندريس، اللغة .
28. كمال جميل ولويل، من تاريخ النحو، دار الحامد للنشر، عمان، ط1، 1419 هـ . 1999م.
29. محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، – دار الفتح بدمشق 1380هـ – 1960م.
30. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط1 ، 1426هـ ـ 2005م.
31. محمد بن أبي سعيد «الأنباري» ، الإنصاف.
32. محمّد فلفل، اللغة الشّعرية عند النّحاة، دار جرير، عمّان، الأردن، 2007، ص22.
33. محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النّحوية.

34. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، الخيرية، مصر،1306هـ، ج 6.
35. محمود شرف الدّين، التّقعيد النّحوي بين السّماع والقياس، رسالة دكتوراه بدار العلوم القاهرة، 1968م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

تشكرات.....	
إهداء.....	
مقدمة	أ
مدخل: نشأة النحو وتطوره	25
مفهوم النّحو	05
أولاً: مرحلة النشأة	06
رجالُ مرحلةِ النشأة وأبرزُ مجهوداتِهم في التّقعيد	08
ثانياً : مرحلة التطور	12
رجال مرحلة التّطور وأبرز مجهوداتهم	13
ثالثاً: مرحلة النضج	21
رجالُ مرحلة النضج وأبرز مجهوداتهم	21
رابعاً: مرحلة التصنيف والتبويب	26
رجال مرحلة التصنيف والتبويب وأبرز مجهوداتهم	26
الفصل الأوّل:الشّاهـــــد الشعـري والقاعدة النّحوية	29
المبحث الأوّل: مفهوم الشّاهد الشّعري وأهميته	30
المبحث الثّاني: القواعد النّحوية	32
المبحث الثّالث: الاحتجاج في العربية وزمنه	34
المبحث الرّابع: طبقات الشّعر في الاحتجاج	42

المبحث الخامس: الضّرورة الشعرية	47
الفصل الثّاني: أثر الشّاهد الشعري في التقعيد النّحوي	56
1–شواهد على بعض المرفوعات	.56
2–شواهد على بعض المنصوبات	58
3–شواهد على بعض المجرورات:	63
4–شواهد على بعض الأدوات والحروف	64
خاتمـة	75
قائمة المصادر والمراجع	78